رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الملاحظات اللغوية
للرحالة العربي ابن بطوطة

الدكتور
عادل خلف

الناشر: مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - ت: ٣٩٠٠٨٦٨

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الملاحظات اللغوية
للرحالة العربي ابن بطوطة

الدكتور
عادل خلف

الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م

الناشر مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا / القاهرة ت : ٣٩٠٠٨٦٨

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

حقوق إعادة الطبع محفوظة للمؤلف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المحتويات

صفحة

مقدمة ٥

مدخل :

١- ملامح من حياة ابن بطوطة وثقافته اللغوية..... ١٠

٢- ملامح من حياة ابن جزى (مراجع الرحلة) وثقافته اللغوية..... ٢٠

٣- مكان الرحلة وزمانها..... ٢٤

الفصل الأول: ظواهر فى بعض اللهجات العربية..... ٢٨

الفصل الثانى: انتشار العربية خارج الوطن العربى..... ٣٢

الفصل الثالث: لغات الشعوب غير العربية..... ٣٩

الفصل الرابع: *العادات اللغوية للشعوب غير العربية*..... ٦٥

الفصل الخامس: التخاطب مع غير العرب..... ٧٠

ملحق: نصوص الملاحظات اللغوية..... ٧٧

المصادر والمراجع : ١١٢

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا بحث لغوى مبنى على ملاحظات الرحالة العربى ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ) عن كل ما يمت للحياة اللغوية بسبب ، تلك الملاحظات التى استخرجتُ نصوصها من رحلته بعناية بالغة، و تَقَصٍّ شديد، و هى التى أثبتُّها فى (الملحق).

وبذلك ، يقدم هذا البحث صورةً من الحياة اللغوية فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى من جانب ، ويُعَد ذا صلة-تاريخية- بعلم اللغة الجغرافى (Geolinguistics) من جانب آخر.

وهو غير مسبوق بنظير فيما أعلم، ويقدم مع صنوه الآخر الذى قمت بإنجازه ، وهو معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية - صورة متكاملة للحياة اللغوية فى رحلة ابن بطوطة.

وقد دفعنى إلى هذا البحث حب عميق لأدب الرحلات ، ولغات الشعوب ، وشغف خاص بالمكان الذى دارت فيه رحلة ابن بطوطة لا سيما الآسيوى منه.

ويغلب على هذا البحث الطابع الوصفى، حيث تركتُ ملاحظات ابن بطوطة تصنع منظومة الحياة اللغوية فى القرن الثامن الهجرى بدءًا من الواقع العربى وانتهاءً بالواقع غير العربى، و لم أتدخل إلا بالقدر التى يزيد فى جلاء تلك الحياة لغوياً، وجغرافياً، وتاريخياً، واجتماعياً، حتى تظل لملاحظات ابن بطوطة جدتها وحيويتها، وتظل لعنوان هذا البحث دلالته ومصداقيته.

وقد اقتضى تنسيقى لتلك المنظومة أن أبوِّب هذا البحث على النحو التالى:

مدخل يبين ملامح حياة ابن بطوطة، وحياة ابن جُزَىّ ـ مراجع الرحلة ـ وثقافتهما اللغوية ، ويحدد مكان الرحلة وزمانها.

- الفصل الأول: عن الظواهر التى ذكرها ابن بطوطة فى بعض اللهجات العربية.
- الفصل الثانى: عن انتشار العربية خارج الوطن العربى.
- الفصل الثالث: عن لغات الشعوب غير العربية التى كان لابن بطوطة ملاحظات حولها.
- الفصل الرابع: عن العادات اللغوية للشعوب غير العربية.
- الفصل الخامس: عن كيفية تخاطب ابن بطوطة مع غير العرب.
- ملحق لنصوص الملاحظات اللغوية فى رحلة ابن بطوطة (عددها ١٠٦)

ومصادر هذا البحث طبعتان من رحلة ابن بطوطة :

الأولى : طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ، بتحقيق د. طلال حرب سنة ١٩٨٧.

والأخرى : طبعة دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٦.

وقد قابلتُ بين الطبعتين ، واعتمدتُ الأولى ، وهى التى يُشار إليها فى الهوامش باسم (الرحلة) ، وهى تمتاز بما يأتى :

١–تبويب الرحلة إلى ١٦ فصلاً ، فى كل فصل ٨ نقاط، مع الاستغناء عن العناوين الفرعية الداخلية.

٢–فصل استطرادات ابن جُزَىّ عن سياق الرحلة بوضعها فى الهوامش.

٣–الإبقاء على النص الأصلى لجميع الألفاظ ولكثير من النصوص الواردة بلغة غير عربية مع ترجمتها العربية.

٤–عدم التصرف فى النص بالحذف، أو ما يسمى بالتهذيب.

٥–ضبطُ الأعلام بالحركات.

٦–شرحُ كثير من مفردات ابن بطوطة فى الهوامش.

٧–رسم مجموعة من الخرائط الجغرافية المتنوعة تساير وقائع الرحلة.

٨–صنع مجموعة متنوعة من الفهارس، ومن بينها معجم لغوى حضارى.

ويعاب على هذه الطبعة كثرة التصحيف والتحريف والسهو، وقد صوبته عند المقابلة بين الطبعتين.

أما طبعة دار التحرير فهى تمتاز بأنها : محرَّرة النص ، وافية العنـاوين الفرعيـة ، سليمة العربية.

ويعاب عليها نقصان بعض الألفاظ وجميع النصوص الواردة بلغـة غـير عربيـة ، وأيضا نقصان بعض الألفاظ والنصوص العربيـة طبقـاً لمـا يسـمى بـالتهذيب، وهـو منهج مدرسى لا يرضى عنه الغيورون على الـتراث العربـى ، ومنهـم كـاتب هـذه السطور.

أرجو أن يكون هذا البحث اللغوى جديداً فى مادته ، مفيداً فى منهجه.

نفعنا الله بما علّمنا ، وعلّمنا ما ينفعنا وينفع الناس.

٢ مايو ١٩٩٤.

دكتور عادل خلف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مدخل

١- ملامح من حياة ابن بطوطة وثقافته اللغوية

٢- ملامح من حياة ابن جُزَيّ (مُراجع الرحلة) وثقافته اللغوية

٣- مكان الرحلة وزمانها

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١- ملامح من حياة ابن بطوطة وثقافته اللغوية

اسمه : شرف الدين[١] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم[٢] اللَّوَاتى الطَّنْجى المعروف بابن بَطُّوطة[٣].

موطنه : مدينة طنجة بالمغرب الأقصى، من قبيلة لَواتَه التى تُعرف فى لسان البربر باسم إيلْواتن.

ومن ثَم كانت نسبته : اللَّواتى (قبيلةً) الطَّنْجى (مولداً).

---

(١) ورد هذا اللقب فى مقدمة الرحلة، المنسوبة لابن جُزَىّ (ص٢٣).
وفيها يُذكَر لابن بطوطة لقب ثان : يقول ابن جزى " المعروف فى البلاد الشرقية بشمس الدين " (ص ٢٦) فى حين يقول ابن بطوطة " وكانوا يدعونني بأرض الهند بدر الدين " (ص ٥٢١) وهو لقب ثالث.
ومن الغريب الذى لم يلتفت إليه أحد بدء هذه المقدمة بقول ابن جزى: " قال الشيخ الفقيه العالم، الثقة النبيه، الناسك الأبر، وفد الله المعتمر، شرف الدين، المعتمد فى سياحته على رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى ثم الطنجى، المعروف بابن بطوطة، رحمه الله، ورضى عنه، وكرَّمه. آمين".
وكان حق هذه العبارة أن تكون فى آخر مقدمة ابن جزى؛ حيث تبدأ بعدها وقائع رحلة ابن بطوطة؛ حتى تصح نسبة المقدمة لابن جزى. أم أن هذه العبارة من زيادات النساخ؛ حتى يبدأ الكتاب بهذه الافتتاحية المتضمنة اسم المؤلف، كما هو المألوف فى كتب التراث العربى ؟ أم أن هذه المقدمة من إنشاء ابن بطوطة وابن جزى معاً، بدأها ابن بطوطة ثم أتمها ابن جزى ؟ سؤالان لا نملك عنهما الجواب اليقين.

(٢) هكذا ورد اسمه فى مقدمة الرحلة (ص ٢٣ ، ٢٦). أما فى مقدمة السِّفر الثانى منها (ص ٤١١) فهو " أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم " بإسقاط اسم أبيه عبد الله، وفى تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ٢٣٩ " محمد بن محمد بن عبد الله " بتقدم الجد على الأب، وقد أجمعت المراجع التى رجعت إليها على ذكر اسم أبيه عبد الله وجده محمد. انظر : تراث الإنسانية ٣/ ١٠٣. الدليل الببليوجرافى للقيم الثقافية العربية ص٥٣٣. الموسوعة الثقافية ص ٦. المعجم الكبير ٢/ ٣٨٧. مقدمة طلال حرب للرحلة ص ٧.

(٣) بطوطة : بفتح الباء وضم الطاء مع التخفيف، وفى التاج أنه بوزن سَفُّودة. المعجم الكبير ٢/ ٣٨٧.

حياته : ٧٠٣[١] - ٧٧٩[٢] هجرية / ١٣٠٤ - ١٣٧٧ ميلادية

القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى

ولد ابن بطوطة فى مدينة طنجة فى يوم الاثنين ١٧ رجب ٧٠٣ هـ/ ٢٤ فبراير ١٣٠٤م.

" ولا نعرف شيئاً عن طفولة الرجل وصباه ، ولا علم لنا بسيرة حياته إلا فى حدود ما يمكن أن نستخلصه من إشارات عابرات تَرِدُ على لسانه أحياناً وهو يروى قصة رحلاته "[٣].

ومن ثم كانت رحلاته هى كتاب حياته الوحيد، حيث قضى من عمره ما يزيد على ثلثه فى تلك الرحلات[٤]، فاستحق بجدارة أن يوصف بالرحَّالة، وبأنه "مسافر العرب والعجم "[٥].

وقد كان حبه للرحلة والسياحة مغروزاً فى نفسه، يقول له برهان الدين الأعرج أحد زهاد الاسكندرية : " أراك تحب السياحة والجولان فى البلاد "، فيردّ عليه ابن بطوطة : " نعم إنى أحب ذلك "[٦].

ويوضّح ابن بطوطة هذه الحقيقة بقوله : بلغتُ بحمد اللّه مرادى فى الدنيا،

---

(١) قال ابن جزى : " أخبرنى أبو عبد اللّه بمدينة غرناطة أن مولده بطنجة فى يوم الاثنين السابع عشر من رجب الفرد سنة ثلاث وسبعمائة " الرحلة ص ٣١.

(٢) أجمعت المراجع التى رجعت إليها على أن وفاة ابن بطوطة كانت سنة ٧٧٩ هجرية.

انظر : تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٢٣٩. دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٢٢. تاريخ الأدب الجغرافى العربى ص ٤٦٠. تراث الإنسانية ٣/ ١٠٥. الدليل الببليوجى للقيم الثقافية العربية ص ٥٣٣. المعجم الكبير ٢ / ٣٨٧. مقدمة طلال حرب للرحلة ص ١٠. وينفرد المستشرق الانجليزى جِبْ بأنه حقق تاريخ وفاة ابن بطوطة بعام ٧٧٠ هـ. انظر : دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٢٢. تاريخ الأدب الجغرافى العربى : هامش ص٤٦٠.

(٣) تراث الإنسانية ٣/ ١٠٣.

(٤) انظر المبحث الثالث من هذا المدخل : مكان الرحلة وزمانها.

(٥) الرحلة : ص ٦١٦.

(٦) الرحلة ص ٤٢.

وهو السياحة فى الأرض، وبلغت من ذلك ما لم يبلغه غيرى فيما أعلمه "[1].

ويدلل على ذلك بقوله : " لقيت بهذه المدينة (برصا بتركيا) الشيخ الصالح عبد اللّه المصرى السائح، وهو من الصالحين، جال الأرض، إلا أنه لم يدخل الصين، ولا جزيرة سرنديب، ولا المغرب، ولا الأندلس، ولا بلاد السودان، وقد زدت عليه بدخول هذه الأقاليم "[2].

وقد تأصلت فيه طبائع الجوّابين؛ يقول : " ومن عادتى فى سفرى أن لا أعود على طريق سلكتُها ما أمكننى ذلك "[3]. وقد اشتهر بذلك بين العامة والخاصة، يقول له سلطان الهند محمد شاه بن تُغْلقُ (ت ٧٥٢ هـ) موفدًا إياه إلى الصين : "إنما بعثت إليك لتتوجه عنى رسولاً إلى ملك الصين؛ فإنى أعلم حبك فى الأسفار والجولان"[4].

ولما كانت أسفاره هى حياته ، فقد تزوج وهو مرتحل، وترك زوجاته وجواريه ومعهن أبناؤه وبناته منهن حيث كن وكانوا[5].

---

(١) الرحلة ص ٢٠٧.

(٢) الرحلة ص ٣٢٢.

(٣) الرحلة ص ٢٠٧.

(٤) الرحلة ص ٥٤١.

(٥) تزوج لأول مرة بنت بعض أمناء تونس فى شهر المحرم عام ٧٢٦، وفارقها سريعاً (الرحلة ص ٣٦) ثم تزوج فى نفس العام من بنت بعض طلبة فاس (ص ٣٦)، ثم تزوج بدمشق فى نفس العام أيضاً من بنت من أهل مكناسة بالمغرب، وتركها حاملاً " وتعرفت وأنا ببلاد الهند أنها ولدت ولداً ذكراً، فبعثت حينئذ إلى جده للأم - وكان من أهل مكناسة بالمغرب - أربعين ديناراً ذهباً هنديا، فحين وصولى إلى دمشق فى هذه الكَرة (سنة ٧٤٨ هـ) لم يكن لى هم إلا السؤال عن ولدى، فدخلت المسجد، فوُفّق لى نور الدين السخاوى إمام المالكية وكبيرهم، فسلمت عليه فلم يعرفنى، فعرفته بنفسى، وسألته عن الولد، فقال : مات منذ ثنتى عشرة سنة" (ص ٦٥٦).

وفى الهند تزوج من بنت الشريف أحسن شاه ملك المعبر (ص ٦٠٧) وأخت الشريف إبرهيم الذى طمع فى السلطنة، والمعروف بالخريطة دار، واسمها حور نسب " وكانت صالحة تتهجد بالليل، ولها أوراد من=

وتقلد الوظائف وهو مرتحل، وكان تولى القضاء هو ما يصلح له من الوظائف، فعندما سئل - وهو فى الهند - عن المناصب التى يرى أنه يصلح لتوليها، قال : " أما الوزارة والكتابة فليستا شغلى، وأما القضاء والمشيخة فشغلى وشغل آبائى، وأما

= ذكر اللّه عز وجل، وولدت منى بنتا، ولا أدرى ما فعل اللّه بهما، وكانت تقرأ لكنها لا تكتب" (ص٥٠٠).

وفى جزر المالديف : تزوج من زوجة أبى السلطانة (ص ٥٩١) ومن بنت زوجة الوزير عبد اللّه بن محمد الحضرمى (ص ٥٩٢) ومن بنت وزير معظم عندهم كان جده السلطان داود حفيد السلطان أحمد شنورازة (ص ٥٩٢) ومن زوجة كانت تحت السلطان شهاب الدين (ص ٥٩٢). وقبل الرحيل : طلق إحدى الزوجات، وكانت إحداهن حاملا فجعل لها أجلا تسعة أشهر إن عاد فيها وإلا فأمرها بيدها - وقد ولدت ولدا ذكرا علم به بعد زيارته لبلاد المعبر، وقد رآه وآثر تركه لأمه (ص ٦١٢، ٦١٣) وحمل معه زوجته التى كانت امرأة السلطان شهاب الدين ليسلمها لأبيها بجزيرة ملوك، وزوجته الأولى التى بنتها أخت السلطانة (ص ٥٩٤) وقد طلقها، وطلق التى ضرب لها الأجل قبل مفارقته الجزر (ص ٥٩٤) وقبل مغادرتها، وفى جزيرة ملوك - التى أقام فيها سبعين يوما - تزوج امرأتين (ص ٥٩٥).

هذا عن زوجات ابن بطوطة. أما عن جواريه، فقد كان من عادته ألا يسافر إلا بهن (ص ٥٧٣) وقد ذكر منهن : فى مدينة أيا سلوق بتركيا " اشتريت بهذه المدينة جارية رومية بكراً بأربعين دينارا ذهبا " (ص٣١٨). وفى مدينة بلى كسرى بتركيا : " اشتريت بهذه المدينة جارية رومية تسمى مرغليطه " (ص٣٢١). وفى الطريق إلى خوارزم : كان لى فى عربتى ثلاث من الجوارى " (ص ٣٦٩). وبعد سفره من بخارى : " كانت عندى جارية قد قاربت الولادة... وقد ولدت بنتا، وكانت مولودة فى طالع سعد، فرأيت كل ما يسرنى ويرضينى منذ ولدت، وتوفيت بعد وصولى إلى الهند بشهرين (ص ٣٨٣، ٣٨٤) أو شهر ونصف (ص ٥١٨). وبعد غزو سندابور بالمليبار بالهند " أعطانى السلطان جمال الدين الهندى جارية تسمى لكى فسميتها مباركة، وأراد زوجها فداءها فأبيت (ص ٥٧٧). وفى جزر المالديف " بعث لى الوزير جمال الدين زوج السلطانة بجارية، وقال لى خدمه : يقول لك الوزير : إن أعجبتك هذه هى لك، وإلا بعثت لك جارية مرهتية، وكانت الجوارى المرهتيات تعجبنى، فقلت له إنما أريد المرهتية، فبعثها لى، وكان اسمها قل استان... وكانت تعرف اللسان الفارسى فأعجبتنى، ثم بعث إلىّ فى غد ذلك بجارية معبرية تسمى عنبرى " (ص ٥٨٩). وفى الطريق إلى بلاد المعبر بعد زيارة سيلان " كان لى جاريتان " (ص ٦٠٥). وفى بنجاله " اشتريت جارية تسمى عاشورة،وكان لها جمال بارع " (ص ٦١٤) وفى مدينة قَنْجَنْفُو بالصين " أهدى إليه الفقيه قوام الدين السبتى جاريتين " (ص ٦٣٨). وفى طريق عودته : أهداه ملك جاوه [سومطرة] جاريتين (ص ٦٥١).

الإمارة فتعلمون أن الأعاجم ما أسلمت إلا بأسياف العرب "[1]. ولذلك عُين قاضيا لركب الحجاز التونسي، أول عهده بالرحلة، ثم قاضيا لمدينة دهلي عاصمة الهند، ثم قاضيا للمَهَل عاصمة جزر مالديف[2].

وعندما فرغ ابن بطوطة من رحلاته بعد أن تجاوز الخمسين من عمره، عاش في كنف سلطان المغرب أبي عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المَرِيني (ت٧٥٩ هـ) في مدينة فاس. وفيها أخرج رحلاته للناس كتاباً مدونا، أعانه على إخراجه ابن جُزَيّ الكلبي[3]، وفيها أيضا فارق الحياة عام ٧٧٩ هـ.

وثمة شيئان لم يغيبا عن ذاكرة ابن بطوطة إطلاقا مدة حياته :

الشيء الأول : بلاده وموطنه وهو في رحلته عبر البلاد " بلادي التي لها الفضل عندي على البلدان "[4].

---

(١) الرحلة ص ٥٢٣. ويذكر ابن بطوطة ممن شغلوا منصب القضاء من أسرته ابن عمه أبا القاسم محمد بن يحيى بن بطوطة قاضي رُندة بالأندلس. الرحلة ص ٦٧٨.

(٢) الرحلة ص ٣٥، ٥٢٤، ٥٩١. ودهلي تسمى اليوم نيودلهي، والمهل تسمى اليوم مالي.

(٣) انظر المبحث التالي من هذا المدخل : ملامح من حياة ابن جزي وثقافته اللغوية.

(٤) الرحلة ص ٦٦٣. وأذكر أنا دلالة على ذلك:

—— بعد فتح سندابور على يد سلطان هنْوَر من بلاد ساحل المليبار الهندي، واشتراك ابن بطوطة فيه " أعطاني السلطان جارية [من السبايا] تسمى لمكي، فسميتها مباركة، وأراد زوجها فداءها فأبيت " ص ٥٧٧. هكذا أعاد ابن بطوطة اسم جاريته إلى اسم من أسماء وطنه المغربي.

—— في مدينة جُرْفَتن بالهند: " لقيت بها فقيهاً من أهل بغداد كبير القدر، يعرف بالصرصري نسبة إلى بلدة على مسافة عشرة أميال من بغداد في طريق الكوفة، واسمها كاسم صرصر التي عندنا بالمغرب " ص ٥٧٠.

—— أخذ الوزير [جمال الدين زوج سلطانة مالديف] سردينة، وجعل يأكلها، وقال لي : كل منه، فإنه ليس ببلادنا، فقلت : كيف آكله وهو غير مطبوخ، فقال : إنه مطبوخ، فقلت : أنا أعْرَف به، فإنه ببلادي كثير. ص ٥٩١.

والذي يسميه أهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره، وهو شبيه بزهر النارنج، وثمر القرنفل هو جوز بوا، المعروف في بلادنا بجوزة الطيب، والزهر المتكون فيها هو البسباسة ص ٦٢٥.=

والشيء الثاني : بلاد الهند وسلطان الهند وهو يملي رحلته بعد عودته، وهو شيء لاحظه معاصره وبلديُّه ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) فقال : " أكثر ما كان يحدِّث عن دولة صاحب الهند "[1].

ثقافته العامة : نستخلص من وقائع رحلته أنه كان على قدر صالح من الثقافة الدينية أهَّله لمنصب القضاء، كما كان على قدر صالح من الثقافة الأدبية : يتضح في لغة رحلته " التي تميل أحياناً نحو لغة المحادثة، محتفظة في ذات الوقت برزانتها، وغناها بالتفاصيل، فوق ما تتميز به من الحيوية الدفاقة، والعاطفة الجياشة "[2].

= ومن الغرائب أن أهل هذه المدينة (ظَفَار بعُمان) أشبه الناس بأهل المغرب في شئونهم، نزلت بدار الخطيب بمسجدها الأعظم، وهو عيسى بن علي، كبير القدر، كريم النفس، فكان له حوار مسميات بأسماء خدام المغرب : إحداهن اسمها بخيتة، والأخرى زاد المال، ولم أسمع هذه الأسماء في بلد سواها. ص ٢٧٦، ٢٧٧.

= مدينة الزيتون بالصين : " هذه المدينة وجميع بلاد الصين، يكون للإنسان بها البستان والأرض وداره في وسطها، كمثل ما هي في بلدة سجلْماسة ببلادنا " ص ٦٣٤.

= وانظر لنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية ـ التقديم ، ثم ما ورد فيه من الألفاظ المغربية.

(١) مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي ٢/ ٦٧٥. وأذكر أنا دلالة على ذلك:

= مراسم الجنازة عند أهل دمشق، ومقارنتها بما عند أهل الهند. ص ١٢٤، ١٢٥.

= قصة علي بن حجر الأموي الذي جاور بالمدينة ثم رحل إلى الهند. ص ١٤٦، ١٤٧.

= حكاية الشيخ سعيد الهندي أحد المجاورين بمكة. ص ١٧٣ـ ١٧٥.

= حكاية نقيب الأشراف بالعراق أبي غرة بن سالم بن مهنى الذي فر إلى الهند ووصف حاله بها. ص ١٩٦ ـ ١٩٨.

= حكاية الطائفة الأحمدية بالعراق التي تشبهها طائفة الحيدرية بالهند. ص ٢٠٠، ٢٠١.

= تشبه سلطان شيراز أبي إسحاق بن محمد شاه إينجو بملك الهند في الإيثار وإجزال العطايا. ص ٢٢٤، ٢٢٥.

= ترتيب مجلس طعام سلطان اليمن على ترتيبه عند سلطان الهند. ص ٢٦٧.

= نبات التانبول ونبات النارجيل الهنديان. ص ٢٧٨، ٢٧٩.

= الخيل التي تُصدَّر من شمال البحر الأسود لبلاد الهند. ص ٣٤٢.

= تفتيش الداخل على الملك في القسطنطينية مثل ما يُفعَل ببلاد الهند. ص ٣٦١، ٣٦٢.

وهذا كله قبل أن يدون وقائع رحلته إلى الهند ويتقصى ذكرياته عنها في مائة وسبعين صفحة من رحلته : ص ٤٠٩ ـ ٥٧٩.

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ص ٤٦٢.

ثقافته اللغوية : " لم يكن ابن بطوطة على معرفة بلغات البلاد العديدة التى زارها، وهو فيما عدا العربية، كان مُلِمّاً ببعض الفارسية، وربما التركية كذلك، إلا أن معرفته بلغات الهند وقفت فى الواقع عند حد ألفاظ معدودة كان يحب أن يعرضها من حين لآخر "[1].

هكذا يقرر أغناطيوس كراتشكوفسكى (١٨٨٣ - ١٩٥١). ونحن لسنا على وفاق تام معه فيما ذهب إليه :

أما العربية : فهى اللغى الأم لابن بطوطة : تلقن لهجتها المغربية بالطبع، وتساقط كثير من ألفاظها فى تعبيراته، وكان يتسنى له فهم اللهجات العربية الأخرى، بل يستخدم بعض ألفاظها أحيانا[2]، وأحاد العربية الفصيحة، بل كان يأخذ فى تفصيح بعض الألفاظ غير العربية؛ بتقريبها من أوضاع اللغة العربية؛ فـ (كاويه) - اسم بلد بتركيا - على مثال فاعلة من الكى، و (سَقَرِى) - واد كبير بتركيا - كأنه نسب إلى سَقَر، و (أخِى) - واحد جماعات الأخيَّة التركية - على لفظ الأخ إذا أضافه المتكلم إلى نفسه، و (الخَنْسا) - اسم مدينة بالصين - اسمها على نحو اسم الخنساء الشاعرة، ولا أدرى أعربى هو أم وافق العربى، و (الزيتون) - اسم مدينة بالصين - ليس بها زيتون، ولكنه اسم وضع عليها، و (فيروزان) - اسم مدينة بإيران - اسمها كأنه تثنية فيروز[3]. ومع ذلك فلم تسلم عربيته الفصيحة من بعض الهنات : كأن يستخدم (آنية) - وهى جمع - استخدام المفرد، ويستخدم التعبير (خالف عليه) والفصيح : خرج عليه، والتعبير (بعث عنه) والفصيح : أرسل فى طلبه. وكأن يجمع ترس على (تروسة) والفصيح : أتراس، وتراس،

---

(١) تاريخ الأدب الجغرافى العربى ص ٤٦٥.

(٢) نذكر من تلك الألفاظ العامية : حلاوة، وحرافيش، ومعدية، وزوادة : الرحلة : ٥٦، ٦٢، ٣٢٣، ٦١٢.
وانظر طائفة من ألفاظ المغرب ومصر فى معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٣) الرحلة ص : ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٠٢، ٦٣٩، ٦٣٤، ٢١٣. على هذا الترتيب.

وترسَة، وتُرُس. وجُبّ على (جبوب) والفصيح : أجباب، وجِباب، وجِبَبَة، وحِسْى على (حسيان) والفصيح : حِساء، وأحساء، وقط على (قطوط) والفصيح : قِطاط، وقِطَطَة، وقميص على (قُمص) والفصيح : أقمصة، وقُمصان، والوَلِيَّة على (وليان) والفصيح : ولايا، وأوْلية، وكأن يُذَكَّر (سَقيف) و(كتف) وهما مؤنثتان، ويؤنث (متكأة) و (دكانة) وهما مذكران.

وأما **اللغة الفارسية** فهى اللغة الوحيدة التى أجادها، و لم يكن شأنه معها إلماما ببعضها كما يقرر كراتشكوفسكى، فقد تعلمها بعد رحلته من البلاد التركية، يدل على ذلك أنه لما كان فى بلدة كاويه بتركيا " أتى الفقيه فكلمنا بالفارسية... و لم نفهم كلام الفقيه إذ ذاك، لكنى حفظت لفظه، فلما تعلمت اللسان الفارسى فهمت مراده[1].

وأرجح أنه تعلمها فى الهند بعد أن أتاح له منصب القضاء بدهلى وقتا من الاستقرار والفراغ؛ وذلك لأن الفارسية كانت لغة البلاط، ولغة الثقافة للشعوب الشرقية الإسلامية[2]. وقد أحسن ابن بطوطة التعامل بهذه اللغة[3]، وأكثر من ذكر مفرداتها[4]، ومن نصوصها فى رحلته[5]، حتى تلك النصوص التى ربما قيلت بلغة

---

(١) الرحلة ص ٣٢٤.

(٢) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٣) نذكر من صور هذا التعامل:

كان معهم [كفار الهند بقرى الجلالى] مسلمان كلمانى بالفارسية، وسألانى عن شأنى فأخبرتهما ببعضه. ص ٥٤٨.

— قال لى [شخص] بالفارسية : جيكس ؟ ومعناه : من أنت ؟ فقلت له : أنا تائه. ص ٥٥٠.

— كانت قل استان [إحدى جواريه بجزر المالديف] تعرف اللسان الفارسى، فأعجبتنى. ص ٥٨٩.

— كان سلطان سيلان يفهم اللسان الفارسى، ويعجبه ما أحدثه به عن الملوك والبلاد. ص ٥٩٨.

وقد تم ذلك كله فى الفترة الهندية من رحلته وما بعدها.

(٤) انظر مفردات ابن بطوطة الفارسية فى معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٥) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب وملحق النصوص بآخره.

أخرى غير الفارسية، ساقها هو بالفارسية[1] بل إنه زاد في فقه هذه اللغة، فأصَّل كثيرا من ألفاظها[2].

وأما اللغة التركية : فيبدو أن ابن بطوطة لم يتعلمها، ولكنه كان يفهم بعض ألفاظها[3]، وقليلا من نصوصها[4] ، بحكم مخالطة أهلها عاما بأكمله[5] ، لأنه في تطوافه بالبلاد التركية اللغة، لم تُتح له الرحلة وقتا من الاستقرار والفراغ اللذين يحتاجهما تعلم لغة جديدة، كما حدث له مع الفارسية، ومن ثم كانت حاجته دائما للمترجم مع الترك[6]، وقد صرح هو بذلك أكثر من مرة : " ليس معنا من يحسن اللسان التركي ويترجم عنا، وكان معنا ترجمان فارقنا "[7]. " وهم لا يعرفون لساننا ونحن لا نعرف لسانهم، ولا ترجمان فيما بيننا "[8]. " وكنا نحتمله [أي الترجمان] لما كنا نكابده من عدم المعرفة بلسان الترك "[9]. وقد استخدم ابن بطوطة تعبير (عدم المعرفة)، وهو غير (عدم الفهم) الذي ذكره أكثر من مرة أيضا وهو بصدد اللغة التركية : " تكلم معه باللسان التركي، ولم أكن يومئذ أفهمه"[10]. " فتكلم مع المدرس بالتركية، ولم أكن إذ ذاك أفهمها "[11]. " كلمنا بالتركية فلم نفهم عنه "[12]. وواضح أن الفهم ـ لو تحقق ـ غير المعرفة، فقد يأتي الفهم من اللفظ ومن غير اللفظ، أما المعرفة فلا تأتي إلا من تعليم وتعلم.

---

(١) انظر النص رقم ٦٢ في ملحق النصوص بآخر هذا الكتاب.

(٢) انظر لنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية ـ التقديم.

(٣) انظر ألفاظ ابن بطوطة التركية في معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٤) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب وملحق النصوص بآخره.

(٥) انظر المبحث الثالث من هذا المدخل : مكان الرحلة وزمانها.

(٦) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

(٧) الرحلة ص ٣٢٣.

(٨) الرحلة ص ٣٠٣.

(٩) الرحلة ص ٣٢٦.

(١٠) الرحلة ص ٣٠٢.

(١١) الرحلة ص ٣١٥.

(١٢) الرحلة ص ٣٢٤.

وقد احتاط كراتشكوفسكى فصاغ عبارته بصيغة التمريض : " وربما التركية "، فى حين يقطع أستاذنا حسين نصار بأن ابن بطوطة " عرف التركية " استنادا إلى قوله : « تكلم معه باللسان التركى، و لم أكن يومئذ أفهمه »[1]. وقد أوضحت أن الفهم غير المعرفة.

وأما **لغات الهند** : فقد وقفتُ معرفته بها ـ كما قرر كراتشكوفسكى ـ عند حد ألفاظ معدودة كان يحب أن يعرضها من حين لآخر[2]، ويظهر أنه وجد فى الفارسية والعربية ما يكفيه فى التعامل مع سلطان الهند وحاشيته، وكذلك فى تصريفه شئون منصب القاضى الذى تولاه، على الرغم من اعتذاره للسلطان عن قبوله " وكان السلطان يفهم العربى، ولا يحسن الجواب عنه، فقلت له : يا مولانا، أنا على مذهب مالك، وهؤلاء حنفية، وأنا لا أعرف اللسان، فقال لى : قد عينت بهاء الدين الملتانى وكمال الدين البحنورى ينوبان عنك ويشاورانك، وتكون أنت تسجل على العقود "[3].

ومثل ذلك يقال عن لغة جزر المالديف التى أقام بها أكثر من عام[4]، وتولى بها منصب القاضى، " وأهل تلك الجزائر لهم لسان لم أكن أعرفه "[5].

ومثله أيضا يقال عن لغة مالى الإفريقية التى أقام بعاصمتها ثمانية أشهر[4].

ويقال مثله كذلك عن اللغات الأخرى التى كان يمر بأهلها فى رحلته مزورا عابرا، كلغات البُجاه، والصومال، والملايو، وبورما، والصين، وجزيرة سيلان، وجاوه[6].

---

(١) أدب الرحلة ص ١٥.

(٢) انظر ألفاظ ابن بطوطة الهندية فى معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٣) الرحلة ص ٥٢٥.

(٤) انظر المبحث الثالث من هذا المدخل : مكان الرحلة وزمانها.

(٥) الرحلة ص ٥٨٩. وانظر ألفاظ ابن بطوطة المالديفية فى معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٦) انظر ألفاظ ابن بطوطة من هذه اللغات الأخرى ومن لغة مالى فى معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية، وانظر ملاحظاته حولها وحول ما سبق ذكره من اللغات فى الفصل الثالث من هذا الكتاب.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ ـ ملامح من حياة ابن جُزَىّ (مراجع الرحلة)

وثقافته اللغوية

اسمه : أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جُزَىّ الكلبى.

موطنه : غَرناطة بالأندلس.

حياته : ... ـ ٧٥٧ هجرية / ... ـ ١٣٥٦ ميلادية.

ولد ابن جُزَىّ فى غرناطة فى بيت علم وفضل ؛ فأبوه أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزَىّ الغرناطى (٦٩٣ ـ ٧٤١) أحد علماء عصره[١]، تخرَّج صاحبنا على أبيه هذا " والتحق بخدمة بنى نصر، وترقى فى الوظائف حتى شغل منصب كاتب السلطان أبى الحجاج يوسف بن الأحمر، فلما اختلف معه هاجر إلى فاس ليشغل نفس المنصب فى بلاط السلطان أبى عنان المَرِينى "[٢]، وكانت هجرته تلك فى آخر عام ٧٥٣ هـ[٣].

وكان ابن جزى ممن التقى بهم ابن بطوطة فى رحلته إلى غرناطة فيما بين سنتى ٧٥١، ٧٥٢ هـ، وذلك فى بستان الفقيه أبى القاسم محمد بن عاصم، وعن هذا اللقاء يقول ابن جزى " كنت معهم فى ذلك البستان، وأمتعنا الشيخ أبو عبد الله [ابن بطوطة] بأخبار رحلته، وقيدتُ عنه أسماء الأعلام الذين لقيهم فيها، واستفدنا منه الفوائد العجيبة "[٤].

وقد " بقى لنا من آثار ابن جزى ترجمته لسيرة حياته، ومصنف فى نسب النبى[٥] " ثم مشاركته ابن بطوطة فى إخراج رحلته، التى تمت على النحو التالى كما تيقنتُه:

---

(١) انظر فى ترجمته : الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ٢/ ١٤٨. لحن العامة والتطور اللغوى ص ٢٦٧.

(٢) تراث الإنسانية ٣/ ١٠٦.

(٣) الرحلة ص ٦٦٩.

(٤) الرحلة ص ٦٨٠.

(٥) تاريخ الأدب الجغرافى العربى ص ٤٦٢.

لملم ابن بطوطة وقائع رحلته من أوراقه الخاصة[1]، ومن ذاكرته، ثم أملاها[2] وقيدها في الدفاتر " وكان الفراغ من تقييدها في ثالث ذي الحجة عام ستة وخمسين وسبعمائة "[3]، ثم أطلق عليها اسم : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار[4]، وجعلها في سفرين[5].

وجاء دور ابن جزي تلبية لأمر السلطان أبي عنان " فضم أطراف ما أملاه الشيخ أبو عبد الله من ذلك في تصنيف يكون على فوائد مشتملا، ولنيل مقاصده مكملا، متوخيا تنقيح الكلام وتهذيبه، معتمداً إيضاحه وتقريبه "[6]. وقد استغرق ذلك منه ثلاثة أشهر لا غير (ذو الحجة ٧٥٦ هـ - صفر ٧٥٧ هـ)، قال في نهايتها : " انتهى ما لخصته من تقييد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بطوطة... وكان الفراغ من كتبها في شهر صفر عام سبعة وخمسين وسبعمائة "[7].

وقد حدد ابن جزي طبيعة عمله بقوله : " نقلت معاني كلام الشيخ أبي عبد الله بألفاظ موفية للمقاصد التي قصدها، موضحة للمناحي التي اعتمدها، وربما أوردت لفظه على وضعه، فلم أُخِلّ بأصله ولا فرعه... وشرحت ما أمكنني

---

(١) يذهب حسني محمود حسين إلى أن ابن بطوطة " لم يملك مذكرات لرحلته عند إملائها، فهي إما أن تكون ضاعت منه، أو أنه لم يكتبها أصلا كما هو الأغلب " أدب الرحلة عند العرب ص ٤٨. ولا ندري مصدر ثقته في قوله هذا.

(٢) لا تفصح مقدمة الرحلة عمن أملى عليه ابن بطوطة رحلته، فكل ما ورد فيها عن ذلك هو : نفذت الإشارة الكريمة [من السلطان أبي عنان] بأن يملي [ابن بطوطة] ما شاهده في رحلته من الأمصار، وما علق بحفظه من نوادر الأخبار، ويذكر من لقيه من ملوك الأقطار، وعلمائها الأخيار، وأوليائها الأبرار، فأملى من ذلك ما فيه نزهة الخواطر " الرحلة : ص ٢٦.

(٣) الرحلة ص ٧٠٧.

(٤) مقدمة طلال حرب للرحلة ص ٨.

(٥) انظر إشارة ابن بطوطة إلى السفر الأول : الرحلة ص ٥٨١.

(٦) الرحلة ص ٢٦.

(٧) الرحلة ص ٧٠٧.

شرحه من الأسماء العجمية، لأنها تلتبس بعجمتها على الناس، ويخطئ فى فك مُعَمَّاها معهود القياس "[1]. وفترة الشهور الثلاثة التى تم فيها هذا العمل لا تسمح بأكثر من المراجعة والتنقيح، ودعك من مبالغة كراتشكوفسكى فى قوله " وَصْف رحلة ابن بطوطة ليس من تدوين ابن بطوطة نفسه، بل يمثل صياغة أدبية لروايته عملها الكاتب ابن جزى "[2].

والذى استقر عليه رأيى أن دور ابن جزى فى رحلة ابن بطوطة لا يتعدى المراجعة[3]، غير أنه أجاز لنفسه أن يقطع سياق الرحلة باستطراداته الكثيرة التى يسبقها بعبارة : قال ابن جزى[4].

و لم يعش ابن جزى طويلا بعد القيام بهذا العمل، فقد توفى فى العام نفسه (٧٥٧ هـ) فى مدينة فاس.

ثقافته العامة : تدلُّ استطرادات ابن جزى التى قطع بها سياق رحلة ابن بطوطة على أنه كان ربيب الثقافة العربية فى عصره. وهى التى كانت تعد الأدب " هو الأخذ من كل علم بطرف "[5]، وقد أهَّلته هذه الثقافة ليكون كاتب السلطان.

كما تدل هذه الاستطرادات على أنه كان قريبا من صناعة الحواشى والتعليقات التى شاعت بعد ذلك فى الثقافة العربية.

أما مقدمته للرحلة ـ إن كانت خالصة له ـ[6] فهى تدل على أنه كان من كتاب الأسلوب المسجوع.

---

(١) الرحلة ص ٢٦ ، ٢٧.

(٢) تاريخ الأدب الجغرافى العربى ص ٤٦٢.

(٣) مُيزت مراجعات ابن جزى بوضعها بين قوسين كما هو ظاهر فى طبعة دار التحرير.

(٤) فُصلت استطرادات ابن جزى عن سياق الرحلة ووُضعت فى الهامش فى طبعة طلال حرب.

(٥) مقدمة ابن خلدون ٤/ ١٣٨٧.

(٦) ارجع إلى المبحث السابق من هذا المدخل

ثقافته اللغوية : ذكر ابن جزى وهو يحدد طبيعة عمله فى إخراج رحلة ابن بطوطة أنه شرح ما أمكنه شرحه من الأسماء العجمية، وهذا الشرح يتطلب معرفة ابن جزى بهذه اللغات العجمية التى قام بشرح أسمائها، ولا أعرف على وجه اليقين من مراجعى المتاحة مدى معرفة ابن جزى بغير اللغة العربية. ويبدو أنه لم يبذل فى هذا الشرح كبير عناء،؛ لأن ابن بطوطة قد قام به فى كثير من الأحيان، ولا سيما فى الألفاظ الفارسية التى كان يجيد لغتها[1]، أما ما عداها من الأسماء العجمية، فهى ومعانيها وليدة سماع ابن بطوطة المباشر من أصحابها الأصليين.

---

(١) ارجع إلى المبحث السابق من هذا المدخل.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٣- مكان الرحلة وزمانها

المكان : العالم الإسلامى فى إفريقيا وآسيا وأوربا.

الزمان : الربع الثانى من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى.

٧٢٥ - ٧٥٠ • ٧٥١ ، ٧٥٢ • ٧٥٣ ، ٧٥٤ هجرية.

١٣٢٥ - ١٣٤٩ • ١٣٥٠ ، ١٣٥١ • ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ميلادية.

السفر الأول :

المغرب العربى ← مصر ← الشام ←

٢ رجب ٧٢٥ - ... ١ جمادى الأولى ٧٢٦ - ... - شوال ٧٢٦ ...

١٥ شعبان ٧٢٦

مكة ← العراق وإيران ← مكة ←

... - ٢٠ ذو الحجة ٧٢٦ ... ٧٢٧ ... ... ٧٢٧ - ٧٣٠ ...

سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندى والخليج ← مكة ←

(اليمن - الصومال وكينيا وتنزانيا - ظفار وعُمان - هرمز والبحرين)

.. ٧٣١ ، ٧٣٢ ... ... ٧٣٢ ...

تركيا[1] ← شبه جزيرة القرم فى أوكرانيا ← أذربيجان ← روسيا ← القسطنطينية ← أوزبكستان ← أفغانستان ←

... ٧٣٣ ..... ؟ .....

---

(١) يُطلَق عليها بلاد الروم " لأنها كانت بلادهم فى القديم - الرحلة ص ٢٩٩ ". وألاحظ على مكان الرحلة وزمانها فى تركيا أنه يسودهما الاضطراب، فبينما نجد ابن بطوطة فى أقصى غرب البلاد فى : أنطاليا، وبردور، ولاذق، إذا بنا نراه ينتقل فى ذات الوقت إلى أقصى الشرق فى : قيسارية، وسيواس، وأرزنجان، ثم نراه يعود إلى يزنيك فى أقصى الغرب، وبينما نجده ليلة عاشوراء من سنة ٧٣٤ فى برصا، إذا بنا نجده يحدد غرة محرم ٧٣٤ ليوم وصوله إلى وادى السند فى طريقه إلى الهند. ومصدر هذا الاضطراب إما أن يعود إلى نساخ الرحلة، وإما أن يعود إلى ابن بطوطة نفسه الذى أملى رحلته بعد انتهائه منها، فَبَعُد العهد بين الرحلة وتدوينها.

هذا وتكثر ملاحظات ابن بطوطة اللغوية بعد أن يخرج من المنطقة العربية بدءًا من تركيا، حين تصطدم أذنه العربية بلغات لا عهد لها بسماعها، وكانت ملاحظاته فى البلاد الناطقة بالتركية من أكثر ملاحظاته (النصوص ٢٣ - ٥٨ فى ملحق النصوص).

السفر الثانى :

السند (باكستان) ← الهند : دهلى ـ دولة آباد ـ بلاد المُلَيبَار[1] ←

غرة محرم ٧٣٤ ـ ١٧ صفر ٧٤٣ ... ... ـ ٢ ربيع الآخر ٧٤٤

جزائر ذيبة[2] المَهَل (جزر المالديف) ← جزيرة سيلان (سيريلانكا) ←

ربيع الآخر ٧٤٤ ـ ربيع الآخر ٧٤٥ .....

بلاد المعبر[3] ← بَنْجاله (بَنْجالادِش) ← جاوه[4] (س) ومطرة) ←

.....

مُلْ جاوه (شبه جزيرة الملايو) ← الصين ← جاوه ← عمان ←

.... ـ ٧٤٧ .. محرم ٧٤٨

إيران ← العراق ← الشام ← مصر ← مكة ← المغرب العربى ← فاس.

..... شوال ٧٤٨...٧٤٩ ـ .. ـ ... ٢٢ شعبان ـ صفر ٧٥٠ .. ٣٠ شعبان ٧٥٠.
ذو الحجة ٧٤٩

رحلة الأندلس[5] : فاس ← طنجة ← سبتة ← جبل طارق ←

(غرناطة) ..... ٧٥١ ، ٧٥٢ .....

رُنده ← مَرْبِلة ← سهيل ← مالقة ← غرناطة ← فاس.

---

(١) بلاد المليبار هى ساحل الهند الغربى، ويُسمَّى اليوم ساحل ملبار.

(٢) يذكر ابن بطوطة أنه أقام بهذه الجزائر سنة ونصفا (ص ٢٧٩ ، ٥٨١) مع أن وقائع الرحلة تبين أنه أقام بها سنة واحدة (ربيع الآخر ٧٤٤ ـ ربيع الآخر ٧٤٥). ويُعَلل هذا التناقض بمثل ما قلناه عن اضطراب رحلاته فى تركيا.

(٣) بلاد المعبر هى ساحل الهند الشرقى، ويسمى اليوم ساحل كرماندل.

(٤) اسم جاوه كان يطلق على جميع الجزر التى تكون اليوم جمهوريتى إندونيسيا والفلبين، فجاوه الكبرى هى التى تعرف اليوم بجاوه، أما جاوه الصغرى فتسمى اليوم سومطرة وهى التى يعنيها ابن بطوطة هنا. الرحلة ٦١٩ بالهامش.

(٥) تتعدم ملاحظات ابن بطوطة اللغوية فى رحلة الأندلس، كما يتعدم فيها أيضا تحديده لمسار الزمن، فى حين تكثر استطرادات ابن جزى؛ لأن البلاد بلاده، وكأن ابن بطوطة قد أراد من رحلته تلك زيارة علماء الأندلس دون أهلها، إذ هم من يذكرهم فى رحلته دون غيرهم، وإن كان قد نص على أن هدف رحلته أن يكون له حظ من الجهاد والرباط، وهو أمر لا يتفق مع ما ذكره من حمده لله أن لم يكن من المأسورين فى الجهاد. انظر: الرحلة ص ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩.

.....

رحلة بلاد السودان الغربى : فاس ← سِجِلْماسه ← تَغازا ← (مملكة مالى)

محرم ٧٥٣ .....

إيوالاتن[1] ← زَاغَرى ← كارْسَخُو ← مدينة مالى ←

..... ١٤ جمادى الأولى ٧٥٣ - ٢٢ محرم ٧٥٤

ميمه ← تِنبُكْتو[2] ← كَوْكَوْ ← تَكَدَّا ← فاس.

..... ذو الحجة ٧٥٤.

والخريطة التالية تبين رحلة ابن بطوطة فى المكان :

---

(١) إيوالاتن : نسبة إلى ولاته، وهو اسم قبيل ما زال فى شرقى السنغال الحالية، وفى خرائطنا اليوم قريتان باسم إيوالاتان، وابن بطوطة يقصد الشرقية منهما، وهى على خط عرض ١٧,٠٢ شمالا، وخط طول ٦,٤٤ غربا، وتقع اليوم فى جمهورية مالى قرب تمبكتو. انظر : الرحلة ٦٨٧ بالهامش.

(٢) تِنبكتو : كلمة تعنى فى لغة الطوارق مكان بوكتو. وبوكتو اسم امرأة. ثم أصبحت : تِمبكتو.

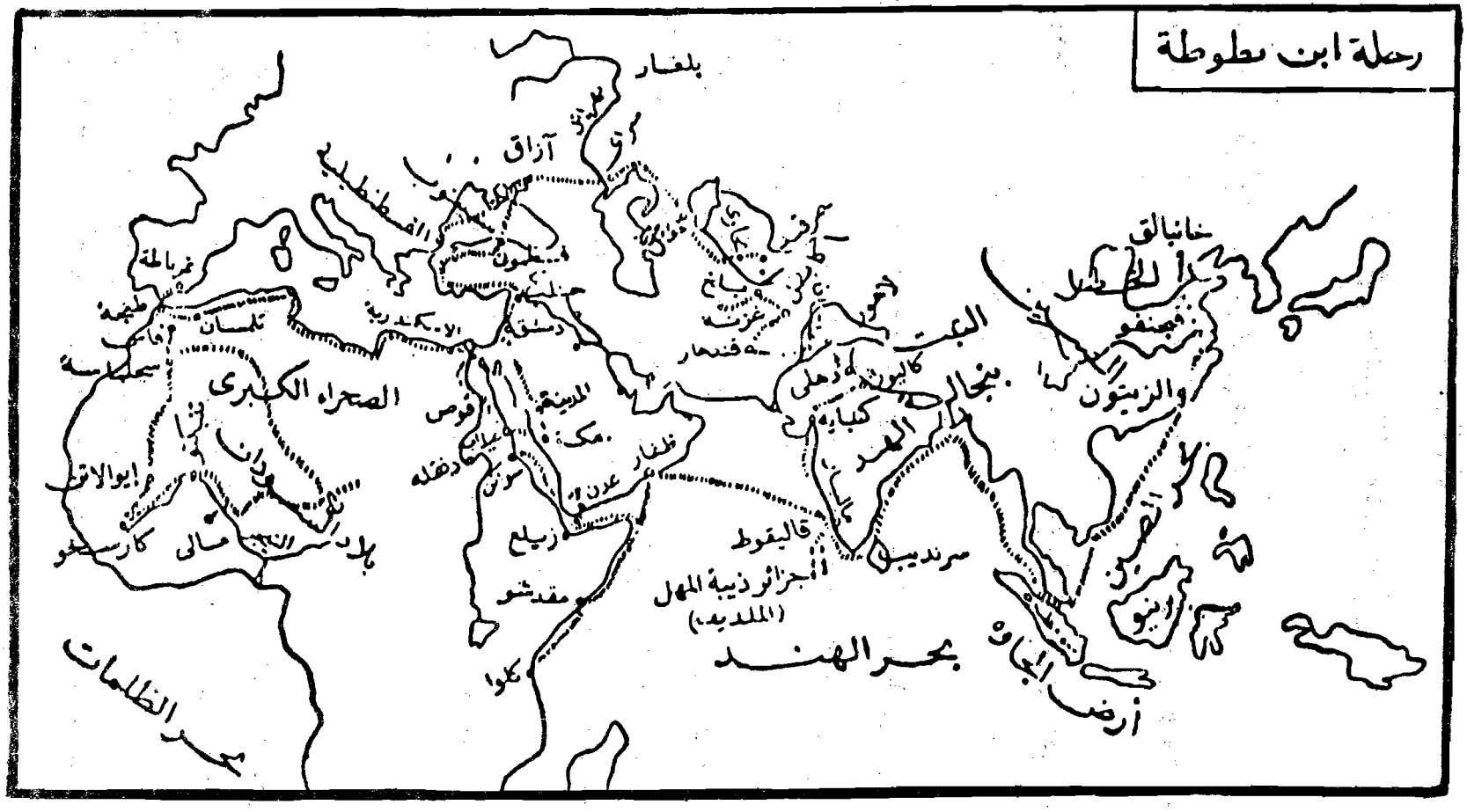
رحلة ابن بطوطة
بلغار
آزاق
القسطنطينية
غرناطة
طنجة
تلمسان
فاس
سجلماسة
الصحراء الكبرى
الإسكندرية
دمشق
حلب
بغداد
الكوفة
البصرة
تبريز
سلطانية
شيراز
هرمز
كالبورة
دهلى
كنباية
بنجالة
الهند
خانبالق
قنجنفو
والزيتون
قوص
المدينة
مكة
عيذاب
دهلك
ظفار
عدن
زيلع
مقدشو
مالى
كاغدو
بلاد التكرور
ايوالاتن
قاليقوط
الجزائر ذيبة المهل
(الملديف)
سرنديبو
بحر الهند
أرض الجاوة
كلوا
بحر الظلمات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

ظواهر في بعض اللهجات العربية

رصد ابن بطوطة إحدى الظواهر في لهجة عُمَان.

وذكر من لحن العامية المصرية كلمتين، ومن لحن العاميات العربية ذكر كلمتين.

وأشار إلى انتقاض الفصاحة على لسان خطيب البصرة بالعراق، في حين أشار إلى استمرارها في بلاد السرو باليمن.

.....

ففي بلدة قلمات على الساحل العُمَاني، والتي كان ينطقها ابن بطوطة قلهات[1] ـ بالهاء ـ : " كل كلمة يتكلمون بها يصلونها بـ (لا)، فيقولون مثلا : تأكل لا ، تمشي لا، تفعل كذا لا "[2].

واستخدام (لا) على هذه الصورة، أي كمقطع لاحق، لا يدل على معنى، عقب كل كلمة، كما ذكر ابن بطوطة ـ على الرغم من أن أمثلته لم تأت بغير الفعل المضارع ـ نجد له أساسا في إحدى اللهجات الفارسية، وفي بعض اللهجات اليمنية.

ففي همذان يقولون بدلا من أحمد، ومحمد، وعيشة : " أحمد لا، ومحمد لا، وعيشلا "[3].

---

(١) يخص ابن خلدون الساحل الذي تقع عليه هذه المدينة باسم ساحل الشِّحْر (المقدمة ١/ ٤٥١). ويقول عنها ماركوبولو في رحلاته (ص ٣٤٠) : الناس هنا من أتباع شريعة محمد، كما أنهم خاضعون لسيادة ملك هرمز (الفارسي).

(٢) النص رقم ١٩. انظره في ملحق النصوص بآخر هذا الكتاب.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص ٣٩٨ ط ٣ القاهرة ١٩٩١ مصورة عن نشرة دي غويه.

المقطع (لا) فى هذه الأمثلة لاحق للأسماء فقط.

وفى لهجة حبان والشَّحر والسُّدَّة اليمنية : " يسبق المضارع (لا)، مثل : لا نعمل = نعمل، عادوه لا يغدَّى = لازال يتغدا "[1].

المقطع (لا) فى هذين المثلين سابق للفعل المضارع، غير دال على معنى.

وفى لهجة مهرة اليمنية : " (لا) حرف من حروف الربط، للنفى، ويأتى بعد الكلمة، أو فى آخر الجملة "[2].

المقطع (لا) فى هذه اللهجة لاحق للكلام، دال على معنى.

فهل تأثرت اللهجة العمانية الساحلية باللهجة الفارسية (بالاحتكاك) أم باللهجات اليمنية (بالجوار) ؟ سؤال لا أقطع بالإجابة عنه، فكلا التأثيرين جائز.

.....

ومن لحن العامة ذكر ابن بطوطة أربع كلمات، منها كلمتان تعودان إلى العامية المصرية، وكلمتان تعودان إلى العاميات العربية بعامة، وفى كلمتين من الأربع نسب اللحن إلى (العامة)، وفى كلمتين نسب اللحن إلى (الناس).

فمن لحن العامة فى مصر، يقول ابن بطوطة :

وصلت إلى زاوية الشيخ [أبى عبد الله المرشدى بمنية بنى مرشد قرب مدينة فُوَّة بمصر] قبل صلاة العصر، وسلمت عليه، ووجدت عنده الأمير سيف الدين يَلْمَلَك، وهو من الخاصكية، والعامة تقول فيه الملك فيخطئون "[3].

ويقول عن صحراء سينا :

" ومن منازلها قطيا المشهورة، والناس يبدلون ألفها هاء تأنيث "[4].

---

(١) لهجات اليمن قديما وحديثا، لأحمد حسين شرف الدين ص ٧٣.

(٢) اللهجات العربية الحديثة فى اليمن، د. مراد كامل ص ٦٣ ، ٧٢.

(٣) النص رقم ١.

(٤) النص رقم ٤.

و(يَلْمَلَك) اسم أعجمى، أنقصته العامة بحذف أوله وثانيه. طبقا لقانون بلى الألفاظ[1]، إن كانت همزة (الملك) للوصل، فإن كانت للقطع (أَلملك) فهو إبدال الياء همزة.

و(قطيا) لم يحدث فيه إبدال كما ذكر ابن بطوطة، إنما حدث فيه تقصير للمقطع الثانى من (يا) إلى (يَ)، ثم أضيفت هاء السكت، فأصبح (قَطْيَه)، كما لا يزال العامة فى مصر ينطقون المنيا : المنيه، وهِهْيا : هيه، وطنطا : طنطه... إلخ.

ومن لحن العاميات العربية، يقول ابن بطوطة:

" ثم سافرت فى أرض رملة إلى مدينة دمياط، والناس يضبطون اسمها بإعجام الذال [ذمياط]، وكذلك ضبطه الإمام أبو محمد عبد اللّه بن على الرشاطى، وكان شرف الدين الإمام العلامة أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى [٦١٣-٧٠٥هـ]، إمام المحدثين يضبطها بإهمال الدال. ويتبع ذلك بأن يقول خلاف الرشاطى وغيره، وهو أعرف بضبط اسم بلده[2].

ثم يقول عن الياقوت البدخشى :

إنما يجلب من جبال بدخشان.. والعامة يقولون البلخش "[3].

والتبادل بين صوتَىْ الدال والذال معهود فى اللغات غير العربية، كاللغة الفارسية[4]، أما فى العربية فتبدل الذال إلى دال فى العاميات[5]، ولكن إبدال الدال ذالا - كما فى ذمياط - أمر بعيد فى العربية، وملثله إبدالها لاما - كما فى بلخش[6]-، ولعله من آثار العجمة فى العاميات.

---

(١) انظر فى هذا القانون : التطور اللغوى، د. رمضان عبد التواب ص ٩٥.

(٢) النص رقم ٢.

(٣) النص رقم ٥٦.

(٤) انظر : القواعد الأساسية لدراسة الفارسية، د. إبراهيم أمين الشواربى ص ٨.

(٥) انظر : التطور اللغوى ص ٥٢.

(٦) انظر : سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ١٨٧ - ١٨٩ ، ٣٢١.

وعلى الرغم من انتقاض الفصاحة وزوالها من بيئات التخاطب العربية منذ القرن الرابع الهجرى، وسيطرة العاميات فى تلك البيئات - فإن ابن بطوطة، وهو فى القرن الثامن، جلس متعجبا وهو يؤدى صلاة الجمعة فى البصرة - منبع النحو العربى - عندما " قام الخطيب إلى الخطبة وسردها ولحن فيها لحنا كثيرا جليا... فسبحان مغير الأشياء، ومقلب الأمور، هذه البصرة التى إلى أهلها انتهت رياسة النحو، وفيها أصله وفرعه، ومن أهلها إمامه الذى لا ينكر سبقه، لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دُعُوبه عليها "[1].

وفى ذات الوقت كانت لا تزال للفصاحة بقية فى بعض بيئات التخاطب ببلاد اليمن، أشار إليها ابن بطوطة بقوله : " وبلاد السرو التى يسكنها بَجِيلة، وزهران، وغامد، وسواهم من القبائل، مخصبة كثيرة الأعناب، وافرة الغلات، وأهلها فصحاء الألسن، لهم صدق نية، وحسن اعتقاد "[2]، و لم يعطنا ابن بطوطة من الأمثلة ما نقف به على أبعاد هذه الفصاحة.

.....

تلك ملاحظات ابن بطوطة حول العاميات العربية، وهى أقل ملاحظاته اللغوية عددا، حيث لم تَصْدِم أذنَه العربية إلا تلك الملاحظات السبع.

---

(١) النص رقم ٨.

(٢) النص رقم ٦.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثـانى

انتشار العربية خارج الوطن العربي

الإسلام والعربية الفصيحة صنـوان لا يفترقـان، فحيثمـا حـل حلـت، وحيثمـا ارتحل ارتحلت، شَرَّقت معه وغَرَّبت، تبث فى سمع الزمان آيات مـن كتابـه الخـالد ليل نهار، فهى لغته المعجزة، ولا يتم التعبد إلا بقدر منه.

فوجود هذه العربية فى عالم يعتنق الإسلام أمر بديهى، ولكن يتفاوت هذا الوجـود ما بين إتقان لها كما هو بين الفقهاء ورجال الدين، وما بين إلمام بها كما هو بين عامـة المسلمين، وأثرها فى لغات الشعوب التى اعتنقت الإسلام ـ وفى ذات الوقت تمسـكت بلغاتها الوطنية ـ باق حتى اليوم، سواء فى ألفاظها أم فى خطوطها[1].

---

(١) ما زال الخط العربى يستخدم فى كتابة اللغات : الفارسية، والباشتو، والأردو، والسـندية، والكرديـة. وكان مستخدما إلى وقت قريب فى اللغات: الأذربيجـانية (حتـى سـنة ١٩٢٤)، والداغستـانية (حتـى سـنة ١٩٢٤) ، والأوزبكيـة (حتى سنة ١٩٢٧)، والقـرغيـزيـة (حتـى سـنة ١٩٢٨)، والتركيـة (حتـى سـنة ١٩٢٨) ، والاندونيسية (بعد سنة ١٩٢٨)، والإيغورية (حتى سنة ١٩٦٠). والسواحلية، والهوسا.

انظر:

The Languages of the world : 67,169,179,183,171,123,137,139,157,205

على هذا الترتيب.

وعن الإندونيسية وحدها، انظر : دراسات فى سكان العالم الإسلامى، ص ٤٦٦.

وعن الداغستانية والسواحلية والهوسا، انظر ؛ مدخل إلى علم اللغة ص ١٦٣، ١٥٠، ٩٧.

هذا عن الخط العربى، أما عن الألفـاظ العربيـة فهـى لا تـزال تسـتخدم بنسبة عاليـة فـى لغـات الشـعوب الإسلامية: كالفارسية، والتركية، والأردية، والإندونيسية، والسواحلية، والهونسا، كجزء عضوى فـى بنيـة هـذه اللغات، سواء أكان ذلك باللفظ والمعنى، أم باللفظ مع تغير المعنى.

راجع قوائم حسين مجيب المصرى فى كتابه : أثر المعجم العربى فى لغات الشعوب الإسـلامية : الفارسـية والتركية والأردية.

وحول العربية المعاصرة وعدد الناطقين بها فى الوطن العربى وخارجه، انظر:

An Encyclopedic Dictionary of language p. 25, 26.

وقد أحس ابن بطوطة فى تَطوافه بأرجاء العالم الإسلامى غير العربِّى اللغة بالغربة اللغوية، وعاناها كثيرا، و لم يكن يزيل هذه الغربة عنه إلا سماعه للغة العربية ممن أتقنوها، أو ممن عَلِقوا بشيء منها، وكان يسميها : اللسان العربى، أو العربية، أو العربى.

ومن ثم حرص على أن يذكر فى رحلته كل من لهم تعامل مع اللغة العربية ممن لاقاهم، من أتراك، وهنود وفرس وأفارقة، ويهود، وروم... إلخ، ومن بين هؤلاء : السلاطين، والملوك والأمراء، والعلماء والفقهاء، والتراجمة، وأبناء العامة، ومن هؤلاء : من كان يحسن اللسان العربى، ومن كان يحسن الخط العربى، ومن كان يفهم العربية ولا يحسن التحدث بها، ومن كانت تندر لديه المعرفة بالعربية.

- فمن السلاطين والملوك والأمراء:

– السلطان أتابك أفراسياب بن السلطان أتابك أحمد ملك إيذج وتُسْتر[1] : " قال لى باللسان العربى ـ وكان يحسنه ـ تكلم "[2].

– سلطان مقدشو[3] : " يقولون له الشيخ، واسمه أبو بكر بن الشيخ عمر، وهو فى الأصل من البرابرة، وكلامه بالمقدشى، ويعرف اللسان العربى ... لما خرج من باب المقصورة سلمت عليه مع القاضى، فرحب وتكلم بلسانه مع القاضى، ثم قال باللسان العربى : قدمتَ خير مقدم وشرفت بلادنا، وآنستنا"[4].

---

(١) بين خوزستان وأصفهان بإيران.

(٢) النص رقم ١٢.

(٣) مقديشيو الحالية عاصمة الصومال.

(٤) النص رقم ١٦ ورقم ١٧.

- الأمير علاء الدين أرْتِنا (ت ٧٥٣ هـ) نائب ملك العراق فيما تغلب عليه ببلاد الروم :

" كان فصيح اللسان بالعربية، سألني عن العراقين[١]، وأصبهان، وشيراز، وكرمان، وعن السلطان أتابك، وبلاد الشام ومصر، وسلاطين التركمان "[٢].

- الأمير الهندى تتر : " كان حاجاً مجاوراً، يحسن العربية "[٣].

- السلطان محمد شاه ملك الهند والسند : " كتب بخطه : يُجْلَى اللقيط ... وكان يفهم العربى ولا يحسن الجواب عنه.. قال لى باللسان العربى : بل أنت سيدنا ومخدومنا، تواضعاً منه وفضلاً وإيناساً...

مدحته بقصيدة طويلة .. فقدمتها بين يديه، وهو قاعد على كرسى، فجعلها على ركبته، وأمسك طرفها بيده، وطرفها الثانى بيدى، وكنت إذا أكملت بيتا منها أقول لقاضى القضاة كمال الدين الغزنوى : بين معناه لخوند عالم، فيبينه، ويعجب السلطان، وهم يحبون الشعر العربى، فلما بلغت قولى :

فَعَجِّـل لمـن وافـى محلـك زائـرا قَضـا دَيْنِـه إن الغـريم تعجـلا

قال : مرحمة ، ومعناه ترحمت عليك "[٤].

.....

- ومن العلماء والفقهاء :

- مصلح الدين المدرس بمدرسة أكريدور بتركيا: وهو فصيح اللسان، حسن البيان"[٥].

---

(١) المراد بالعراقين : الكوفة والبصرة.

(٢) النص رقم ٣٠.

(٣) النص رقم ٧٠.

(٤) النص رقم ٧١ ورقم ٧٩ ورقم ٨٠.

وما ذكره أنيس منصور فى : أعجب الرحلات فى التاريخ ص ٦٥ : أن السلطان لا يعرف العربية، فهو قول يدحضه ما ذكره ابن بطوطة.

(٥) النص رقم ٢٥.

- واعظ مدينة أزاق : " خطب خطبة بليغة، ودعا للسلطان (محمد أوزبك خان)، وللأمير (تُلكتُمور)، وللحاضرين، يقول ذلك بالعربى، ثم يفسره لهم بالتركى "[1].
- فقيه فى بلد بعد تمبكتو : " أخذت لوحاً كان بين يديه، وكتبت فيه، يا فقيه : قل لهذا الأمير (فربا سليمان أمير هذا البلد) إنا نحتاج إلى شيء من الذرة للزاد، والسلام، وناولت الفقيه اللوح، يقرأ ما فيه سراً، ويكلم الأمير فى ذلك بلسانه"[2].

.....

- ومن عامة الأتراك :
- فى مدينة لاذق : " بعث الله لنا رجلا حاجّاً يعرف اللسان العربى، فسألته عن مرادهم منا، فقال إنهم من الفتيان، وإن الذين سبقوا أولا هم أصحاب الفتى (أخى) سنان، والآخرون أصحاب الفتى (أخى) طومان، وكل طائفة ترغب فى أن يكون نزولكم عندهم، فعجبنا من كرم نفوسهم "[3].
- فى مدينة مُطِرْنى : " لقينا أحَدُ الحجاج فسلّم علينا، وكان يعرف اللسان العربى، فسُرِرْتُ برؤيته... ولما اجتمعنا بهذا الحاج الذى يعرف اللسان العربى رغبنا منه أن يسافر معنا إلى قصطمونية "[4].
- فى مدينة قصطمونية : " لقيت بها الشيخ المعمر الصالح دادا أمير على، فدخلت عليه بزاويته بمقربة من سوق الخيل، فوجدته ملقى على ظهره، فأجلسه بعض خدامه، ورفع بعضهم حاجبيه عن عينيه ففتحهما، وكلمنى بالعربى الفصيح، وقال : قدمت خير مقدم "[5].

.....

---

(١) النص رقم ٤٤.

(٢) النص رقم ١٠٦.

(٣) النص رقم ٢٦.

(٤) النص رقم ٤٠.

(٥) النص رقم ٤٢.

- ومن اليهود :

– فى مدينة الماجر : " رأيت بقيسارية هذه المدينة يهودياً، سلم علىَّ، وكلّمنى بالعربى، فسألته عن بلاده، فذكر أنه من بلاد الأندلس"[١].

– عند مقابلة سلطان القسطنطينية : " فى وسط المَشْوَر ثلاثة رجال وقوف.. فأمسكوا بثيابى كما فعل الآخرون، .. وكان أحدهم يهوديا، فقال لى بالعربى: لا تخف، فهكذا عادتهم أن يفعلوا بالوارد، وأنا التُّرجُمان، وأصلى من بلاد الشام، فسألته : كيف أسلّم ؟ فقال : قل السلام عليكم "[٢].

.....

- ومن الروم :

– فى القسطنطينية : " طلبت من السلطان أن يُعَيِّن من يركب معى بالمدينة فى كل يوم حتى أشاهد عجائبها وغرائبها، وأذكرها فى بلادى، فعين لى (روميا) يعرف اللسان العربى "[٣].

.....

- وممن كان يحسن الخط العربى :

– جد السلطان كويل سلطان جُرفتَن بالمليبار : " كان يقرأ الخط العربى "[٤].

– الملكة أُردُجا ملكة كيلوكرى ببلاد طوالسى : " كانت تحسن الكتاب العربى"[٥].

.....

---

(١) النص رقم ٤٥.

(٢) النص رقم ٤٨.

(٣) النص رقم ٤٩.

(٤) النص رقم ٨٨.

(٥) النص رقم ٩٥.

- وممن كان يفهم العربية ولا يحسن التحدث بها :

– السلطان محمد شاه ملك الهند والسند : " كان يفهم العربى ولا يحسن الجواب عنه"[1].

.....

- وممن كانت تندر لديه المعرفة بالعربية، فلم يَعْلَق إلا بلفظ منها :

– فى بلدة ينجا بتركيا : " وجدنا بها أحد الفقراء الموهين، فقلت له : هذه زاية الأخى؟ فقال لى : نعم، فسررت عند ذلك؛ إذ وجدت من يفهم اللسان العربى، فلما اختبرته أبرز الغيب أنه لا يعرف من اللسان العربى إلا كلمة (نعم) خاصة"[2].

– بعد مدينة دلهى بالهند : " لاح لى شخص، فنظرت إليه، فإذا رجل أسود اللون ... فقال لى : سلام عليكم، فقلت له عليكم السلام ورحمه اللّه وبركاته، فقال لى بالفارسية : جيكس ؟ ومعناه من أنت ؟ "[3].

– سلطان مُلْ جاوه : " استدعانى فجئت، وقلت : السلام على من اتّبع الهدى، فلم يفقهوا إلا لفظ السلام، فرحب بى "[4].

.....

و لم يقف مدى اللغة العربية عند التعامل، بل تجاوزه إلى الغناء :

– فى مدينة أزاق : " أخذوا فى الغناء، يغنون بالعربى، ويسمونه : القول، ثم بالفارسى والتركى، ويسمونه : الملمع "[5].

---

(١) النص رقم ٧٩.

(٢) النص رقم ٣٧.

(٣) النص رقم ٨٦.

(٤) النص رقم ٩٣.

(٥) النص رقم ٤٤.

- فى مدينة الخَنْسا : " كانوا يغنون بالصينى وبالعربى وبالفارسى "[1].

.....

كل هذا يدل على مدى انتشار العربية خارج الوطن العربى فى القرن الثامن الهجرى، ومما لا شك فيه أنه كان فى تلك الأرجاء معاهد لتعليم العربية للكبار وتنشئة الصغار عليها، ولكن ابن بطوطة لم يذكر شيئا من ذلك. الأمر الوحيد الذى أشار إليه هو أن مصلح الدين المدرس بمدرسة أكريدور بتركيا " قرأ بالديار المصرية والشام، وسكن بالعراق "[2]. فهو قد تعلم العربية فى ديارها لا فى دياره.

---

(١) النص رقم ٩٧.

(٢) النص رقم ٢٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

لغات الشعوب غير العربية

طوَّف ابن بطوطة فى العالم الإسلامى، من مغربه حيث ولد إلى مشرقه حيث بلاد طوالسى (من جزر الفيلبين)، ومن أقصى الشمال حيث بلاد الخطا (بالصين) ومدينة بُلغَار ببلاد الروس إلى جنوب الهند وأواسط إفريقيا الغربية، وعَبْر مضيق جبل طارق إلى غَرناطة فى الأندلس قبل أن يرحل عنها الإسلام والعربية بمائة وأربعين عاما.

وهو عالم متنوع اللغات؛ فإلى جانب اللغة العربية، توجد به عدة لغات تتجاوز الستين لغة[1]، غير اللهجات المحلية.

ولابن بطوطة ملاحظات حول عشر[2] من تلك اللغات :

- خمس أكثرَ من مخالطة أهلها، وهى اللغات : الفارسية، والتركية، والهندية، والمالديفية، ولغة مالى.
- وخمس ألَمَّ بأهلها إلماماً عابرا، وهى اللغات : البجاوية، والصومالية، والملاوية، ولغة بورما، واللغة الصينية.
- وفوق ذلك، أشار ابن بطوطة إلى لغتين قديمتين وقف على نقوشهما، هما : اللغة المصرية القديمة، واللغة الهندية القديمة.

وها هى ملاحظات ابن بطوطة حول هذه اللغات الاثنتى عشرة، نذكرها على الترتيب المذكور :

---

(١) حول لغات العالم الإسلامى : مجموعاتها اللغوية، التوزيع الديموجرافى للغاتها الرئيسية، التصنيف اللغوى لدول العالم الإسلامى؛ انظر : دراسات فى سكان العالم الإسلامى، الفصل السادس : التركيب اللغوى، للدكتور السيد خالد المطرى، ١٩٨٤.

(٢) ولابن بطوطة أيضا ألفاظ من هذه اللغات ومن غيرها، ذكرناها فى معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

١ - اللغة الفارسية[١]

يطلق عليها ابن بطوطة: اللسان الفارسى، والفارسية، والفارسى.

وهى اللغة الأجنبية الوحيدة التى أجادها[٢]، واعتمد عليها فى التعامل بجانب لغته العربية.

وملاحظاته حولها : تبين مدى انتشارها، وتشير إلى بعض قواعدها، وتذكر قدراً كبيراً من نصوصها مع ترجمتها إلى العربية.

- فمن حيث انتشار اللغة الفارسية :

- كان السلطان محمد شاه سلطان الهند والسند يتكلم الفارسية بطلاقة؛ حيث كانت هى لغة البلاط الملكى، ولغة الثقافة الرفيعة والعلم فى عصره[٣]؛ ففى أول لقاء لابن بطوطة به : " قربت من السلطان حتى أخذ بيدى، وصافحنى، وأمسك يدى، وجعل يخاطبنى بأحسن خطاب، ويقول لى باللسان الفارسى : حلت البركة، قدومك مبارك، اجمع خاطرك، أعمل معك من المراحم وأعطيك من الإنعام ما لم يسمع به أهل بلادك فيأتون إليك "[٤]. وفى سنة ٧٤٣ هـ " نزل علىّ بن حجر الأموى فى جوارى، وذكرت حكاية رؤياه بين يدى ملك الهند،

---

(١) ارجع بشأن اللغة الفارسية إلى :

١- Les langues du Monde 26 - 31

٢- The Languages of the world 166 , 167

٣- An Encyclopedic Dictionary of Language. p. 295

٤- مدخل إلى علم اللغة ص ١٠٨ - ١١٠.

٥- دراسات فى سكان العالم الإسلامى ص ٤٥٩ ، ٤٩٠.

(٢) ارجع إلى المبحث الأول من مدخل هذا الكتاب.

(٣) مما يلفت النظر فى تاريخ وضع المعاجم الفارسية أن الكثرة من هذه المعاجم قد وضعت فى الهند، وأول معجم فارسى وضع فى الهند، وضعه مباركشاه الغزنوى الشهير بفخر قواس المتوفى سنة ٧١٦ هـ، ويعرف باسم فرهنك قواس - المعجم الفارسى الكبير للدكتور إبراهيم الدسوقى، صفحة و. الجزء الأول.

(٤) النص رقم ٧٦.

فأمر بإحضاره، فحضر بين يديه، وحكى له ذلك، فأعجبه واستحسنه، وقال له كلاما جميلا بالفارسية "[1]، وكان الفقيه شمس الدين الأندُكاني[2]"حكيماً شاعراً مطبوعا، مدح السلطان بقصيدة باللسان الفارسي، وكان عدد أبياتها سبعة وعشرين بيتا، فأعطاه لكل بيت منها ألف دينار دراهم "[3].

- وكان السلطان أيْرى شكْروتى سلطان سيلان : " يفهم اللسان الفارسي، ويعجبه ما أحدثه به عن الملوك والبلاد "[4].

- وكانت قل استان إحدى حوارى ابن بطوطة بجزر المالديف : " تعرف اللسان الفارسي فأعجبتنى "[5].

- وبلغت الفارسية من الانتشار أن كان يُتَغَنى بأشعارها فى المحافل فى شمال البحر الأسود ، وفى بلاد ما وراء النهر، وفى الصين؛ ففى مدينة أزاق : يغنون بالعربى ويسمونه القول ، ثم بالفارسى والتركى ويسمونه الملمع "[6]، وفى فتح آباد من أرباض بخارى : " غنوا بالتركى والفارسى على طريقة حسنة"[7]. وفى مدينة الخنسا : " كانوا يغنون بالصينى وبالعربى وبالفارسى، وكان ابن الأمير قُرْطى معجباً بالغناء الفارسى، فغنوا شعرا منه، وأمرهم بتكريره مراراً حتى حفظته من أفواههم، وله تلحين عجيب، وهو :

---

(١) النص رقم ٥.

(٢) الأندكاني : نسبة إلى أندكان وهى من قرى فرغانه.

(٣) الرحلة ص ٤٧٦.

(٤) النص رقم ٩٠.

(٥) النص رقم ٨٩.

(٦) النص رقم ٤٤. والملمع من الشعر الفارسى : ذو اللغتين العربية والفارسية. أرجع إلى : فرهنك أدبيات فارسى دَرى، دكتر زاهرى خانلرى ص ٤٨٠. والملمع فى نص ابن بطوطة : نوع من الأغانى باللغتين الفارسية والتركية.

(٧) النص رقم ٥٠ .

تـــا دِلْ بِمِحْـنَـتْ داديـــمْ دَرْ بَحْرِفِكْـر افْتـاديـم
جُـــنْ دَرْ نَـمـاز اســـتـاديـمْ قَـوِى بِمحـراب استيم "[1]

• ومن القواعد الفارسية فى النطق والتحليل البنيوى :

– أصفهان : اسمها يقال بالفاء الخالصة، ويقال بالفاء المعقودة المفخمة[2].

– خُنْجْ بال [مدينـة إيرانيـة خليجيـة] : بضـم الخـاء المعجـم، وقـد يعـوض منـه هاء[3].

– حل بالفارسية : الزهر ، ونار : الرمان، وأظن ذلك هو الأصل فى تسمية الجلنار[4].

.....

• ومن النصوص الفارسية مع ترجمتها إلى العربية :

– فى موطن الفارسية : أهل جزيرة هرمـز الجديـدة : " يقولـون بلسـانهم : خُرمـا وماهى قوت باد شاهى، معناه بالعربى : التمر والسمك طعام الملوك "[5]. .

– وفى تركيا، فى مدينة كاويه : " قال الفقيه للفتى : إيشان عربى كُهْنـا ميقـوان [ميكونيد] ومَنْ عربى نَوْ ميدانم.

إيشان معناه : هؤلاء، وكهنا : قديم، وميقوان : يقولـون، ومـن : أنـا، ونـو : جديد، وميدانم : أعرف.

[أى] هؤلاء يتكلمون بالعربى القديم، وأنا لا أعرف إلا العربى الجديد "[6].

---

(١) النص رقم ٩٧. وفى الأصل بمحراب (أندريم) ومعها ينكسر الوزن، ولعلها تحريف استيم.
وترجمة البيتين: منذ أن تركنا أنفسنا للحزن وقعنا فى بحر التفكير
عندما نقف للصلاة نكون أغرباء عند المحراب

(٢) الرحلة ص ٢١٤.

(٣) الرحلة ص ٢٨٩.

(٤) النص رقم ٦١.

(٥) النص رقم ٢١. وفيه : لوت. وهو تحريف قوت.

(٦) النص رقم ٣٧.

– وفى سمرقند :

قيل للفقيه حسام الدين الياغى : " إن مولانا (السلطان طرمشيرين) يريد أن تنتظر بالصلاة قليلاً ريثما يتوضأ، فقام وقال : نَماز براى خدا [يا] براى طرمشيرين ؟ أى الصلاة لله أو لطرمشيرين ؟ ثم أمر المؤذن بإقامة الصلاة"[1].

ـ وفى الهنـــد :

- كتب السلطان محمد شاه بخطه : ... يُحْلَى موش خُوار، ومعناه : آكل الفيران[2].
- ووقع على ظهر كتاب استعطاف : أكر باز آمدى باز. معناه : إن كنت تبت فارجع[3].
- وقال للسلطان طرمشيرين عند فراره إلى الهند : (يا مادر كانى) وهى شتمة قبيحة[4].
- وعندما سأل عن شهاب الدين الكازرونى التاجر أين هو، قال له بهاء الدين ابن الفلكى : يا خُوند عالَم : نميدانم، معناه : ما ندرى، ثم قال : شنيدم زحمتْ دارد، معناه : سمعت أن به مرضا، فقال له السلطان : برهمين زمان در خزانه، يك لَك تنكه زَرْ بكزى أو بيش أو برى، تا دَلْ أُوخُشْ شود. معناه : امش الساعة إلى الخزانة، وخذ منها ألف تنكه من الذهب واحملها إليه، حتى يبقى خاطره طيبا. ففعل ذلك[5].
- وقال ممازحاً لركن الدين المصرى بعد أن سلبت منه عطاياه : آمَدِى كِزَرْ بَرِى، بادكرى صنم خُرِى، زَرْ نَبَرِى، وسَرْ نَهِى. معناه : جئت لتحمل الذهب، تأكله مع الصور الحسان، فلا تحمل ذهبا، ورأسك تخليه ههنا[6].

---

(١) النص رقم ٥٥.

(٢) النص رقم ٧١.

(٣) النص رقم ٧٢.

(٤) الرحلة ص ٣٨٨. ولم يذكر ابن بطوطة معناها بالعربية.

(٥) النص رقم ٦٧.

(٦) النص رقم ٦٨.

- وقال لشرف الملك أمير تخت عند تعيين ابن بطوطة قاضياً للدهلى : بِسرَوْ [إمْشَبْ] ويكجا بخُصْبى، وآن حكاية بر أو بكوى وتفهيم كُنِى، تا فردا إن شاء اللّه بيش من بيايى جواب أو بكرى. معناه : امشيا الليلة فارقدا فى موضع واحد، وفهمه هذه الحكاية، فإذا كان الغد إن شاء اللّه تجىء إلىّ وتعلمنى بكلامه[1].
- وقال لبهاء الدين بن الفلكى ـ عندما قدّم ابن بطوطة هديته : جملَيْن بخلاخيل من الفضة المذهبة، وأحد عشر طيفوراً (طبقاً) مملوءة بالحلوى ـ : «بايل وراری». معنى ذلك : ارفع الخلخال ، فرفعه، ثم نظر إلى الطيافير فقال : «جداری در آن طبقها ؟» حَلْوا است ؟ معنى ذلك : ما معك فى تلك الأطباق؟ حلواء هى؟[2].
- ولما خرج إلى بلاد المعبر : " بعث عنا للوادع ... فقال : مالَكَ من حاجة ؟ فأخرجت بطاقة فيها ست مسائل، فقال لى : تكلم بلسانك، فقلت له..... وروضة السلطان قطب الدين، ماذا أفعل فيها ؟ ... فقال للوزير :.بنجاه هزار، ومعناه :.خمسون ألفا، ثم قال لى : لا بد لك من غلة، بِدَه. يعنى أعطه... وقلت له : وداری التى أمرتم لى بها مفتقرة إلى البناء، فقال للوزير : عمارة كنيداى. معناه : عمروها، ثم قال لى : ديكرنماند ؟. معناه : هل بقى لك كلام ؟ فقلت : لا، ثم قال لى : وصيه ديكرهست. معناه : أوصيك..."[3].
- **أُتِىَ بهندى ومعه امرأته وولده وسنه سبع إلى السلطان غياث الدين الدامغانى سلطان بلاد المعبر، فأشار إلى السيافين بيده أن يقطعوا رأسه، ثم قال لهم : وزَنْ أو وبِسَرْ أو. معناه : وزوجته وابنه[4].**

---

(١) النص رقم ٧٩.

(٢) النص رقم ٨٣.

(٣) النص رقم ٨٤.

(٤) النص رقم ٩١.

- أعطى الوزير الهندى خواجه جهان لابن بطوطة بَدْرتَيْن، كل بدرة من ألف دينار دراهم، وقال له : «هذه سَرْ شُسْتَنْ». ومعناه : لغسل رأسك[1].
- عند إحراق زوجة من البراهمة لنفسها وفاءً لموت زوجها فى مدينة أبجرى : حُجِبت النار بملحفة يمسكها الرجال بأيديهم لئلا يدهشها النظر إليها، فلما وصلت إلى تلك الملحفة نزعتها من أيدى الرجال بعنف، وقالت لهم وهى تضحك : «مارا ميتَرْسانى أَزْ أطِش ؟ مَنْ ميدانم أو أطش استَ، رها كنى مارا». ومعنى هذا الكلام : أبالنار تخوفوننى ؟ أنا أعلم أنها نار محرقة [خلصونى]، ثم جمعت يديها على رأسها خدمة للنار، ورمت بنفسها فيها[2].

---

(١) النص رقم ٧٥.

(٢) النص رقم ٦٢.

ويذكر د. شوقى ضيف فى كتابه : الرحلات ص ١٠٩ أن كلام هذه الزوجة كان بالهندية، ولا ندرى مصادره فى إثبات ذلك. وارجع إلى مدخل كتابنا هذا : المبحث الأول.

٢ ـ اللغة التركية[١]

يطلق عليها ابن بطوطة : اللسان التركى، والتركية، والتركى، ولسان الترك.

وملاحظاته حولها : تبين مدى معرفته بها، ومدى انتشارها، وتشير إلى بعض خصائصها، وتذكر قدراً قليلا من نصوصها مع ترجمتها إلى العربية.

- فمن حيث معرفة ابن بطوطة باللغة التركية؛ تؤكد أقواله المتكررة أنه لم تتم له بها معرفة، وأن كل ما استطاعه حيالها هو فهم بعض أوضاعها، والمعرفة باللغات غير فهم بعض ألفاظها وتراكيبها، وقد سبق لنا توضيح ذلك الأمر[٢]، ونعيد هنا بعض أقواله فى هذا الشأن :

– فى أول عهده بتركيا، فى اليوم الثانى من يوم وصوله إلى مدينة أنطاليه : " أتى أحد هؤلاء الفتيان إلى الشيخ شهاب الدين الحموى (شيخ مدرسة أنطاليه)، وتكلم معه باللسان التركى، و لم أكن يومئذ أفهمه، .. فقال لى الشيخ : أتعلم ما يقول هذا الرجل ؟ فقلت : لا أعلم ما قال، فقال لى إنه يدعوك إلى ضيافته أنت وأصحابك "[٣].

– بعث السلطان محمد بن آيدين (ت ٧٤٣ هـ) سلطان بركى نائبه، فتكلم مع المدرس محيى الدين بالتركية، و لم أكن إذ ذاك أفهمها، فأجابه عن كلامه

---

(١) ارجع بشأن اللغة التركية إلى :

١ - Les Langues du Monde 331 - 368.

٢ - The Languages of the world 156 , 157.

٣ - An Encyclopedic Dictionary of language. p.397.

٤ ـ مدخل إلى علم اللغة ص ١٣٤ ـ ١٤١.

٥ ـ دراسات فى سكان العالم الإسلامى ص ٤٦٨ ، ٤٨٩.

٦ ـ دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٢/ ٧٨ ـ ٩٤ ، ١٠٠ ـ ١٠٧.

(٢) ارجع إلى مدخل هذا الكتاب : المبحث الأول.

(٣) النص رقم ٢٣.

وانصرف، فقال لي المدرس : أتدرى ماذا قال ؟ قلت : لا أعرف ما قال، قال : إن السلطان بعث إليَّ ليسألني ماذا يعطيك[1].

- في مدينة كاويه بتركيا : نزلنا بزاوية أحد الأخيَّة، فكلمناه بالعربية، فلم يفهم عنا، وكلمنا بالتركية فلم نفهم عنه[2].

.....

- ومن حيث انتشار اللغة التركية، نجد أن مفهومها قد اتسع عند ابن بطوطة ليشمل مجموعةً من اللغات وثيقة الصلة بالتركية الأناضولية[3] :

- مدينة أَرْزِنْجان بتركيا : أكثر سكانها الأرمن، والمسلمون يتكلمون بها بالتركية[4].

- كان السلطان علاء الدين طرمشيرين (ت ٧٣٥ هـ) ملك ما وراء النهر : لا يترك صلاة الصبح والعشاء في الجماعة، ويقعد للذكر بالتركية بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس[5].

---

(١) النص رقم ٣٣.

(٢) النص رقم ٣٧.

(٣) يطلق مصطلح اللغات التركية، أو لغات الترك على عدد من اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد مفترض، وتوجد اللغات التركية في منطقة واسعة تمتد من وسط آسيا حتى غربها وشرقي أوربا... وعلى الرغم من هذا التنوع، فإن لغات الترك متقاربة تقاربا بعيدا، وتتفق هذه اللغات في بنيتها النحوية، وفي المعجم الأساسي المشترك بصورة تسمح في حالات كثيرة أن يتفاهم أبناء بعض هذه اللغات وكأنهم أبناء لهجات مختلفة للغة واحدة. مدخل إلى علم اللغة ص ١٣٤. وانظر أيضا : دراسات في سكان العالم الإسلامي ص ٤٦٨.

(٤) النص رقم ٣١. والأرمن يدينون بالمسيحية، ولغتهم هندية ـ أوربية، وكان المتكلمون بها يسمون أنفسهم هاى، وجمعه في لغتهم هايخ، أما جيرانهم فكانوا يسمونهم إرمينيا، وقد عرفوا عالميا بهذا الاسم الأخير، واليوم يسمون بلادهم هَيَستان، ولغتهم هَيَرين، وقد اتخذ الأرمن الذين يتكلمون التركية الأبجدية الإرمينية. انظر :

1- The Languages of the world 127.

٢ - اللسان والإنسان ص ١٩٣ ، ١٩٤. ٣ - دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ١٠٦.

(٥) النص رقم ٥٤.

– وفي يوم تكلم الملك كَبَك ـ أخ السلطان طرمشيرين ـ مع الفقيه بدر الدين الميدانى : فقال له : أنت تقول : إن الله ذكر كل شيء فى كتابه العزيز، قال : نعم، فقال : أين اسمى فيه ؟ فقال : هو فى قوله تعالى ﴿ فى أى صورة ما شاء ركّبَك ﴾، فأعجبه ذلك، وقال : يَخْشِى، ومعناه بالتركية : جيد، وأكرمه إكراما كثيرًا[1].

– وفى بخارى، يُذْكَر أن أحدا المتصوفة رأى بها بَلْبَن ـ أحد سلاطين الهند قبل توليه ـ وكان قصيراً حقيراً دميماً، فقال له : يا تركك، وهى لفظة تعبر عن الاحتقار، فقال له : " لبيك يا خُونْد "، فأعجبه كلامه[2].

– وفى فتح آباد ـ من أرباض بخارى ـ : جمع الشيخ يحيى الباخرزى وجوه أهل المدينة، وقرأ القرّاء بالأصوات الحسان، ووعظ الواعظ، وغنوا بالتركى والفارسى على طريقة حسنة[3].

– وفى مدينة أزاق شمال البحر الأسود : بعد الفراغ من الطعام، قرأ القراء بالأصوات الحسان، ثم نصب منبر، وصعده الواعظ، وجلس القراء بين يديه، وخطب خطبة بليغة، ودعا للسلطان﴿ محمد أوزبك خان) وللأمير (تُلُكْتمور) وللحاضرين، يقول ذلك بالعربى، ثم يفسره لهم بالتركى، وفى أثناء ذلك يكرر القراء آيات من القرآن بترجيع عجيب، ثم أخذوا فى الغناء، يغنون بالعربى ويسمونه القول، ثم بالفارسى والتركى ويسمونه الملمع[4].

---

(١) النص رقم ٥١. وتشبه هذه الواقعة ما حدث مع الإمام محمد عبده عندما سئل عن وجود اسمّ المستر كوك ـ أحد الإنجليز ـ فى القرآن، فقال : هو فى قوله تعالى ﴿ وتركوك قائما ﴾.

(٢) النص رقم ٦٤. وقد تولى بَلْبَن عرش الهند من ٦٦٣ إلى ٦٨٤ هـ. وخوند : لفظ فارسى هندى معناه: سيد أو أمير. وهو من ألفاظ التبجيل الهندية.

(٣) النص رقم ٥٠.

(٤) النص رقم ٤٤. والملمع من الغناء : ذو اللغتين. وهو غير الملمع المعروف فى الشعر الفارسى.

- بلاد طوالسى : " أهلهـا أشبه النـاس بالـترك فى صورهـم "، و لم يسـمع ابـن بطوطة من لسانهم إلا الكلمات التركية[1].

.....

• ومن خصائص التركية فى النطق والبنية :

- (بابا) عندهم بمعناه عند البربر سواء إلا أنهم يُفخِّمون الباء[2].

- أهل يزنيك ـ نيقيه ـ يسـمون القسـطل : قسـطنه (بـالنون)، والجـوز : القـوز (بالقاف)[3].

- بِحَقْحِـى : بِحَـق بالتركيـة : السـكين، وهـذا منسـوب إليـه، والجيمـان منـه معقودان بينهما قاف، وباؤه مكسورة[4].

- أطا أولياء : أطا معناه بالتركية : الأب، وأولياء : باللسان العربى، فمعناه : أبـو الأولياء[5].

.....

• ومن النصوص التركية مع ترجمتها إلى العربية :

- قال ملك العراق السلطان أبو سعيد بن خدابنده (٧٠٤ ـ ٧٣٦ هـ) لأتـابك أحمد ملك بلاد اللور الفارسية : سَـنْ أطـا، بالتركية، ومعناه : أنت أبى[6].

---

(١) الرحلة ٦٢٦ ، ٦٢٧. وبلاد طوالسى : لعلهـا أرخبيـل السـولو مـن جـزر الفليبيـن ـ هـامش الرحلة ص٦٢٦. وقد ساق البحاثة الياباني ياماموتو حججاً قوية للتدليل على أنها إنما هى شامبا التى كانت تقـع على الطريق بين الهند والصين ـ تاريخ الأدب الجغرافى ٤٦٧. وتقع فى جنوب شرق كمبوديا الحالية.

(٢) النص رقم ٤٧. وأهم لهجات البربر هى : الزواوة فى الجزائر، والشاوية والشِّلْحَة فى المغرب الأقصى [موطن ابن بطوطة]، والزناته فى موريتانيا، والتاماشِك فى قلب الصحراء الكبرى. راجع اللسان والإنسان ص ١٨٥.

(٣) النص رقم ٣٥.

(٤) النص رقم ٢٩. وفى المعجم فى اللغة الفارسية ص ١٦٥ : جى : نهاية تركية تدل على صاحب المهنة.

(٥) النص رقم ٥٨.

(٦) النص رقم ١٠.

- وقال حاجى كاون ـ ابن عـم السـلطان أبـى سـعيد ـ لأهـل سـلاحه : قِلِـج تحـار. معناه : جردوا السيوف[1].

- وقال السلطان علاء الدين طرمشيرين لابـن بطوطـة بالتركيـة : خـش ميسـَنْ، يَخْشِى ميسـَنْ، قُطْلو يُوسَنْ. ومعنى خش ميسـَن : فى عافية أنت، ومعنى يَخْشِـى ميسَن : جيد أنت، ومعنى قطلو يوسـَنْ : مبارك قدومك[2].

- وقالت الملكة أُرْدُجا ملكة كَيْلوكرى ببـلاد طوالسى لابـن بطوطـة بالتركيـة : خش ميسن، يخشى ميسن، معناه : كيف حالك ؟ كيف أنـت ؟.. وقـالت لبعض خدامها : دواة وبتك كاتوز، معناه : الـدواة والكـاغد، فـأُتِىَ بذلـك، فكتـب ابـن بطوطة : بسم اللّه الرحمن الرحيم، فقالت : ما هذا ؟ فقال ابـن بطوطـة : تَنْقـَرِى نَامْ، ومعنى ذلك : اسم اللّه، فقالت : يَخْشِى، ومعناه : جيد[3].

---

(١) النص رقم ٦٩.

(٢) النص رقم ٥٢.

(٣) النص رقم ٩٥. وفيه : حسن مِسَن، يخشى مسن... فقالت : خشن وهو تحريف أصلحتُه مما مـر مـن النصوص التركية. وقد اختلفت ترجمة ابن بطوطة للعبارتين الأوليين عن ترجمته لهما فى النص السـابق بـاختلاف الترجمة الحرفيه هناك عن الترجمة بالمعنى هنا. وكلمة (تَنْقَرِى) كلمة تركية (تنكرى) معناها : اللّه، انظر :
A Concise Dictionary of the Persian language, p.152.

٣ ـ اللغة الهنـدية[١]

لم يَسْعَ ابن بطوطة إلى تعلم اللغة الهندية، التى يطلق عليها : الهندى، على الرغم من إقامته الدائمة فى الهند أعواما متتالية[٢]، ربما اكتفاء بما لديه من العربية لغة الإسلام، والفارسية لغة البلاط، وقد صرح بعدم معرفته بالهندية عند تعيينه قاضيا لدهلى محاولاً الاعتذار، من أجل ذلك، عن قبول هذا المنصب بقوله للسلطان محمد شاه " يا مولانا، أنا على مذهب مالك، وهؤلاء حنفية، وأنا لا أعرف اللسان "، وقد عين له السلطان مَن يكفيه أمر القيام بالأعباء الفعلية لهذا المنصب، وخصوصاً مخاطبة المتقاضين الهنود، وهما : بهاء الديـن المُلْتانى، وكمال الدين البِحْنَورى، وما كان عليه إلا التوقيع على العقود[٣].

وتقتصر ملاحظات ابن بطوطة حول اللغة الهندية على[٤] : موازنات دلالية بين أربعة ألفاظ هندية ومقابلها فى لسان المصريين خاصة، ومقارنة دلالية بين لفظ هندى ومقابله فى لسان الروم، ثم إشارة إلى لغة من لغات الهند[٥].

---

(١) اللغة الهندية واللغة الأردية لغة واحدة (Hindi / Urdu)آخذة فى الانقسام، يطلق عليها عند المسلمين : لغة الأردو، أى لغة الجيش، وتسمى عند الهندوس : الهندوستانى، يكتب المسلمون الأردية بالخط العربى، مما يتيح الإفادة من ألفاظ فارسية وعربية كثيرة.. أما الهندوس فيكتبون اللغة الهندوستانية بالخط الديفانجارى (السنسكريتى)، ويحاولون التخلص بقدر الإمكان من الألفاظ العربية والفارسية، وإحياء ألفاظ سنسكريتية قديمة. مدخل إلى علم اللغة ص ١٠٢، ١٠٣، وانظر أيضا :

The Languages of the world p.176 -179.
An Encyclopedic Dictionary of language. p.172, 173.

(٢) ارجع إلى مدخل هذا الكتاب ـ المبحث الثالث.

(٣) الرحلة ص ٥٢٥.

(٤) فى ذات الوقت أكثر ابن بطوطة من ذكر الألفاظ الهندية التى أتيح له الاحتكاك بها مع تفسير معانيها، وقد أثبتناها فى معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

وقد اشتق من أحد هذه الألفاظ الهندية فعل أمر، وهو (دَرْهونى) من قولهم دَرُوهَىْ السلطان.

انظر : نص ٨١.

(٥) يقدر عدد لغات الهند بأكثر من ٣٥٠ لغة. انظر :

The languages of the world p.343 , 344.
An Encyclopedic Dictionary of language. p.184.

• **فالموازنات الدلالية :**

– الهنود : يسمون الأمراء ملوكا، فحيث يقول أهل ديار مصر وغيرها : الأمير، يقولون هم : الملك[1].

– السلطان فى الهند : يعرف بالشطر الذى يرفع فوق رأسه. وهو الذى يسمى بديار مصر : القبة والطير[2].

– الطاهر عند أهل خراسان بمعنى النقيب عند أهل مصر والشام والعراق، وأهل الهند والسند وتركستان يقولون : السيد الأجل[3].

– تجار مدينة دولة آباد يسمون الساهة.. وهم مثل الأكارم بديار مصر (ص ٥٥٩).

.....

• **والمقارنة[4] الدلالية :**

– (الراى) عند الهنود ـ كمثل ما هو بلسان الروم ـ عبارة عن السلطان[5].

.....

• **والإشارة إلى لغة من لغات الهند :**

– قال إبراهيم التترى ملك بلاد سنديلة (بشرق نهر الكنج) لأصحابه بلسانهم[6]... ولعل هذا اللسان الذى لم يذكر ابن بطوطة نصاً من نصوصه الأصلية، هو إحدى لهجات البيهارى الثلاث التى يتحدث بها الآن حوالى ستين مليونا فى ولاية بيهار، فى الشمال الشرقى للهند، وهذه اللهجات الثلاث : البوجبورى فى الغرب، والميديلى فى الشمال، والماجاهى فى الوسط[7].

---

(١) النص رقم ٦٣.

(٢) النص رقم ٦٥.

(٣) النص رقم ٥٧.

(٤) نسمى هذه مقارنة ـ لا موازنة ـ لأنها بين لغتين من فصيلة واحدة.

(٥) النص رقم ٧٣. ولسان الروم هى اللغة اليونانية. وانظر معجم شتاينجس ص ٦٠٠.

(٦) النص رقم ٧٤. وقد ساق ابن بطوطة ترجمة هذا القول باللغة العربية.

(٧) انظر : ١ـ The languages of the world, p.195.

٢ـ An Encyclopedic Dictionary, p.43.

٣ ـ دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٢٢٤ ، ٢٢٥.

٤ ـ اللغة المالديفية :

يطلق عليها ابن بطوطة : لسان جزائر ذيبة المَهَل[١]. وتعرف الآن محليا بالديفيهية[٢].

و لم تتم له بها معرفة " وأهل تلك الجزائر لهم لسان لم أكن أعرفه "[٣] على الرغم من إقامته بهذه الجزر أكثر من عام[٤]، وتوليه منصب القضاء بها[٥].

ويبدو أن تعامله فى هذه الجزائر كان باللغة الفارسية فى المقام الأول، فقد عبر عن سعادته عندما ملك جارية " كان اسمها قل استان، .. كانت تعرف اللسان الفارسى، فأعجبتنى "[٦].

وقد ذكر ابن بطوطة كثيراً من ألفاظ اللغة المالديفية[٧]، ونسب إلى أهلها لفظاً فارسى الأصل، فقال : " وببلاد الهند من فواكه بلادنا الرمان، ويثمر مرتين فى

---

(١) يعود اسم هذه الجزائر إلى المركب الإضافى الفارسى : مَحَلّ ديوه (المعجم فى اللغة الفارسية ص ٩٤) ـ وديوه بمعنى : دودة القز (نفس المرجع ص ٢١٧) ـ ونطق هذا المركب فى الفارسية : مَهَلّ دِيفِه أو ذيفِه، ولا يزال أهل هذه الجزائر ينطقون اسمها : مهل ذيبه، ويجوز فى هذا المركب أيضا طبقا لقاعدة الإضافة الفارسية: ذيفهْ مَهَلّ، وهو ما أورد ابن بطوطة صورته العربية : ذِيبَة المَهَل.

وفى رأى أحمد زكى باشا أن الإفرنج قد جروا على تسمية أهل هذه الجزائر لها، فقالوا مَلْ ذيبة، لأن حرف الهاء غير منطوق عندهم، ثم انتهوا إلى : Maldives ، وجاء المترجمون فنقلوا عنهم، فقالوا : مالديف (تعليق على مادة ابن بطوطة فى دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٢٢) وهذه هى التسمية المعروفة اليوم فى العربية. ولأنيس منصور تعليل لهذه التسمية لم يعين مصدره فيه يقول : " كلمة مالديف معناها : جزيرة السمك، فكلمة مال معناها : سمك، وديف أصلها ذيب أو زيب، ومعناها : جزيرة، والكلمة كلها سنسكريتية. (حول العالم فى ٢٠٠ يوم ص ١٨٢).

(٢) انظر : An Encyclopedic Dictionary, p.242.

(٣) الرحلة ص ٥٨٩.

(٤) ارجع إلى مدخل هذا الكتاب ـ المبحث الثالث.

(٥) الرحلة ص ٥٩١.

(٦) الرحلة ص ٥٨٩.

(٧) أثبتنا هذه الألفاظ فى معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

السنة، ورأيته ببلاد جزائر ذيبة المهل لا ينقطع له ثمر، وهم يسمونه : أنار، وأظن ذلك هو الأصل فى تسمية الجلنار، فإن جل بالفراسية : الزهر، ونار : الرمان"[1].

وهذا اللفظ (أنار) من الألفاظ الدخيلة فى اللغة المالديفية، التى تعد فرعا من اللغة السنهالية، لغة جزيرة سيلان (سِرِى لانكا)[2]، وهى تكتب بحروف فريدة اخترعت منذ حوالى ثلاثة قرون[3].

٥ ـ لغة مالى :

فى مدينة مالى، عاصمة مملكة مالى، بغربى إفريقيا، أقام ابن بطوطة ثمانية أشهر (١٤ جمادى الأولى ٧٥٣ هـ ـ ٢٢ محرم ٧٥٤ هـ)، فى عهد سلطانها مَنْسَا سليمان، الذى حكم من سنة ٧٤١ هـ إلى سنة ٧٦١ هـ ، ويقع معظم هذه المملكة اليوم فى جمهورية مالى.

و لم يعرف ابن بطوطة لغة مالى، وإن كان قد نقل قدراً من ألفاظها[4]، يقول: " حضرت مجلس السلطان فى بعض الأيام، فأتى أحد فقهائهم ـ وكان قدم من بلاد بعيدة ـ وقام بين يدى السلطان، وتكلم كلاماً كثيراً، فقام القاضى فصدقه، ثم صدقهما السلطان... وكان إلى جانبى رجل من البيضان، فقال لى : أتعرف ما قالوه ؟ فقلت : لا أعرف، فقال : إن الفقيه أخبر أن الجراد وقع ببلادهم "[5].

---

(١) النص رقم ٦١. وقوله (وهم يسمونه) يحتمل إرجاع الضمير إلى الهنود، وإلى اهل جزائر ذيبة المهل، وإليهما معا. وقد أخذنا هنا بالأحوط.

(٢) انظر : The Languages of the world, p.348, 201

(٣) دراسات فى سكان العالم الإسلامى ص ٤٦٣. وانظر نموذجا من هذه الحروف فى :
The Cambridge encyclopdia of language, p.203.

(٤) أثبتنا هذه الألفاظ فى معجمنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٥) النص رقم ١٠٤.

ويشير ابن بطوطة إلى هذه اللغة بقوله : " لسانهم "[1]، ويذكر من خصائص أهلها أنهم يتكلمون بها " كلاماً كثيراً "[2]، وهى خصيصة تبدو ماثلة للغريب عن اللغة؛ إذ تصير اللغة الأجنبية فى سمعه " مجرد ضوضاء لا تُولِّد فى العقل شيئا "[3]، فيغدو كَمُّها عنده كثيرا مهما كان قليلا.

وينقل ابن بطوطة عن أهل مالى صيغة للقسم، فهم " يحلفون باسم السلطان فيقولون : منسا سليمان كى "[4].

ويصف مهرجاناً شعرياً يقام فى مدينة مالى يوم عيدَى الفطر والأضحى : " جاء الشعراء، ويسمون الجُلاَ، واحدهم جالى، وقد دخل كل واحد منهم فى جوف صورة مصنوعة من الريش تشبه الشقشاق، وجُعِل لها رأس من الخشب له منقار أحمر، كأنه رأس الشقشاق، ويقفون بين يدى السلطان بتلك الهيئة المضحكة، فينشدون أشعارهم، وذُكِر لى أن شِعْرَهم نوعٌ من الوعظ، يقولون فيه للسلطان : إن هذا البنبى الذى تجلس عليه، جلس فوقه من الملوك فلان، وكان من أحسن أفعاله كذا، وفلان وكان من أفعاله كذا، فافعل أنت من الخير ما يُذكَر بعدك، ثم يصعد كبير الشعراء على درج البنبى، ويضع رأسه فى حجر السلطان، ثم يصعد إلى أعلى البنبى، فيضع رأسه على كتف السلطان الأيمن، ثم على كتفه الأيسر، وهو يتكلم بلسانهم، ثم ينزل "[5].

---

(١) النص رقم ٩٩، ورقم ١٠٣. ولعل ابن بطوطة كان يقصد بـ (لسانهم) لغة البمبرة (bambara) أهم اللغات الوطنية فى مالى، وتليها الصنغهاى لغة تمبكتو وما حولها ثم الفولانية، والطوارق. انظر :
The languages of the world, p.348.

(٢) النص رقم ١٠٣، ورقم ١٠٤.

(٣) انظر : اللسان والإنسان ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٠.

(٤) النص رقم ١٠٢.

(٥) النص رقم ١٠٣.

٦ ـ اللغة البجاوية :

وهى لغة البُجاه[١]، أشار ابن بطوطة إليها وإلى أهلها بقوله : "خرجنا فى مرسى [على الساحل الغربى للبحر الأحمر] يُعرف برأس دوائر، فيما بين عيذاب وسواكن، فنزلنا به... وقصدت إلينا طائفة من البجاة، وهم سكان تلك الأرض، سود الألوان... وبعد يومين من مسيرنا، وصلنا إلى حى من العرب، يعرفون بأولاد كاهل، مختلطين بالبجاه، عارفين بلسانهم، وفى ذلك اليوم وصلنا إلى جزيرة سواكن"[٢].

ونسب ابن بطوطة إلى البجاه لفظاً عربى الأصل، فقال : " ولهم جِمال يسمونها الصُّهْب يركبونها بالسروج "[٣].

واللغة البجاوية لغة غير مكتوبة، وهى قريبة إلى الصومالية، فهما من المجموعة الكوشية، التى هى فرع من الأسرة الأفروآسيوية (الحامية السامية)[٤].

٧ ـ اللغة الصومالية :

يسميها ابن بطوطة (المقدشى)، نسبة إلى مقدشو حاضرة الصومال. ويقتصر ابن بطوطة منها على ذكر لفظ عربى الأصل : " وسلطان مقدشو إنما يقولون له

---

(١) هكذا رسمت كلمة بُجاه فى الرحلة ص ٧١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٣. ورسمت بُجَه فى : مقدمة ابن خلدون ١/٤٤٨، وخطط المقريزى ١/ ٣١٣ ـ ٣١٩. وبِجَه فى : دائرة المعارف الإسلامية ٦/ ٢٣٥. وبجه فى : الموسوعة الثقافية ص ١٨٦. وبَجَاوة فى : المعجم الكبير ٢/ ٨٣.

(٢) النص رقم ١٥. وانظر النص رقم ٢٢.

(٣) الرحلة ص ٢٦٢. وانظر أيضا : ص٧١.

(٤) انظر : The languages of the world, p.7.

وتُعْرف قبائل البجه الآن بقبائل البضوية، ومنه سميت اللغة البجاوية باسم التوبضوية، وأهم قبائل البجه الحديثة هى : العبابدة، والبشارين (البشارية)، والأمَّرار، والهَدَنْدُوَة، وبنو عامر، ويتكلم العبابدة الآن العربية، أما الآخرون ـ فيما عدا شعب بنى عامر التى تتحدث بلغة التيجرى (وهى لغة سامية) ـ فيتكلمون بالتوبضوية ـ دائرة المعارف الإسلامية ٦/ ٢٣٤ ، ٢٥٣ والكوشية نسبةً إلى كوش بن حام بن نوح.

الشيخ، واسمه أبو بكر بن الشيخ عمر، وهو في الأصل من البرابرة، وكلامه بالمقدشي، ويعرف اللسان العربي "[1].

واللغة الصومالية - كاللغة البجاوية - إحدى اللغات الكوشية، ولم تكن لغة مكتوبة حتى وقت قريب[2].

٨ - اللغة الملاوية :

ألم ابن بطوطة في طريق رحلته إلى الصين بشبه جزيرة الملايو (ماليزيا)، وكان اسمها مُلْ جاوه، وحضر مجلساً لسلطانها : " ورأيت في مجلس هذا السلطان رجلاً بيده سكين.. قد وضعه على رقبة نفسه، وتكلم بكلام كثير لم أفهمه، ثم أمسك السكين بيديه معاً، وقطع عنق نفسه، ... وأخبرني مَن كان حاضراً في ذلك المجلس أن الكلام الذي تكلم به كان تقديراً لمحبته للسلطان، وأنه يقتل نفسه في حبه "[3].

وهذا الكلام الذي لم يفهمه ابن بطوطة هو من لغة الملايو ولا شك، وقد وصفه بأنه (كثير)؛ لأنه غريب عن اللغة، يصير كمها كثيراً في سمعه ولو كان قليلا[4].

---

(١) النص رقم ١٦. وانظر النص رقم ١٧.

(٢) اللغة الصومالية تستوعب الحياة اليومية في الصومال، وفي المناطق المتاخمة في أثيوبيا وكينيا، وهي اللغة الرسمية للجمهورية الصومالية منذ عام ١٩٧٣.

انظر : ١ - The languages of the world, p.305.

٢ - The world Muslim gazeteer, p.576.

٣ - مدخل إلى علم اللغة ص ٩٦.

(٣) النص رقم ٩٣.

(٤) سبق لابن بطوطة في هذا الفصل وصف مماثل للمتكلمين بلغة مالي. وقد عللناه هناك بأكثر مما ذكرناه هنا، فارجع إليه.

ولغة الملايو إحدى اللغات الملايوية ـ البولينيزية، والأصل التاريخى لهذه اللغة أنها كانت لغة ساحل سومطرة، ثم انتشرت بعد ذلك فى الملايو وبورنيو، وقد دونت هذه اللغة فى القرن الثالث عشر بخط محلى، وعدل نظام الكتابة فى القرن الخامس عشر إلى الخط العربى، ثم حول بعد ذلك إلى الخط اللاتينى[1].

٩ ـ لغة بورما :

يذكر ابن بطوطة طائفة البرهنكار، وبلادهم على الساحل الغربى لبورما، الذى مر به متجها إلى سومطرة، فيقول " ولهم كلام غريب لا يفقهه إلا من ساكنهم، وأكثر التردد إليهم "[2].

وهو هنا يشير إلى اللغة البورمية، إحدى اللغات التبتية ـ البُرمائية، (من فروع اللغات الصينية ـ التبتية)، وأبجديتها تتكون من حروف دائرية الشكل[3] .

---

(١) مدخل إلى علم اللغة ص ١٦٨.

وقد أصبحت لغة الملايو اللغة الرسمية لماليزيا منذ سبتمبر ١٩٦٧.

وعندما أعلن قيام جمهورية إندونيسيا سنة ١٩٤٩ أعلنت معها لغة الملايو لغة رسمية للبلاد، ثم عدل اسمها إلى الباهاسا الإندونيسية (باهاسا معناها : لغة) تمييزاً لها عن الأشكال اللغوية الأخرى ـ القديمة والحديثة ـ للغة الملايو، وتسمى أحياناً الإندونيسية.

وفى كلتا اللغتين : الملاوية والإندونيسية كلمات سنسكريتية وعربية الأصل، ومن قواعد الجمع فى اللغتين تكرار المفرد مرتين ليدل على الجمع، حيث لا توجد صيغة للجموع، ويرمز لذلك بوضع رقم ٢ فوق المفرد فى الكتابة الإندونيسية.

والخلاف الجوهرى بين اللغتين يعود إلى حروف الكتابة، فالملاوية تُكتب بحروف الأبجدية الانجليزية، والاندونيسية تُكتب بحروف الأبجدية الألمانية.

انظر : The languages of the world, p.226, 227, 233.

وأيضاً : اللسان والإنسان ص ١٤٧. اسس علم اللغة ص ١٩١. دراسات فى سكان العالم الإسلامى ٤٦٦، ٤٦٧. حول العالم فى ٢٠٠ يوم ص ٢٤٦ ، ٢٤٧.

(٢) النص رقم ٩٢.

(٣) انظر : ١ ـ The languages of the world, p.222, 223.

٢ ـ An Encyclopedic Dictionary of language, p.52

٣ ـ مدخل إلى علم اللغة ص ١٦٧ ، ١٦٨.

وَوَصْف ابن بطوطة لكلام من رآهم من أهل بورما[1]، ينطبق على كل لغة يلم بها المسافر المتعجل، كما كان شأنه مع لغة هذه البلاد التى لم يبرح مرساها.

١٠ ـ اللغة الصينية[2] :

ترتبط ملاحظات ابن بطوطة بشأن اللغة الصينية بالغناء :

– فيذكر من أهازيج الملاحين الصينيين وهم فى بحر الصين : يجدف الجدافون وهم يغنون عند ذلك بأصواتهم الحسان، وأكثر ما يقولون : لعلى لعلى[3].

–ويصف مجلساً من مجالس الطرب فى مدينة الخنسا، وحضره ابن أمير أمراء الصين، كانوا يغنون فيه بالصينى وبالعربى وبالفارسى[4].

١١ ـ اللغة المصرية القديمة :

فى مرور ابن بطوطة بصعيد مصر فى سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٣٦ م، وصل إلى مدينة إخْمِيم[5] على الجانب الشرقى للنيل تجاه سوهاج، وقد وصفها بأنها "مدينة أصيلة البنيان، عجيبة الشأن، بها البِرْبا المعروف باسمها، وهو مبنىّ بالحجارة، فى

---

(١) تسمى بورما منذ سنة ١٩٨٩ : ميانمار : Cambridge Encyclopedia, p.518.

(٢) اللغة الصينية من مجموعة اللغات الصينية ـ التبتية، وأهم الأشكال اللغوية الصينية هى : الماندرين، والكانتونية، ولغة وو، ولغة هكا.

انظر : The languages of the world, p.208 - 211

An encyclopedic Dictionary of Language, p.62

مدخل إلى علم اللغة ص ١٦٦.

(٣) النص رقم ٩٤.

(٤) النص رقم ٩٧.

(٥) إخميم : اسمها القبطى شْمِين، أى معبد مين، واسمها اليونانى خمِّين، واسمها فى النصوص البيزنطية بانو بوليس ـ دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٤٥١. الموسوعة الثقافية ص ٣٦. كانت عاصمة الإقليم التاسع من مصر العليا فى العصر الفرعونى، وكانت فى العهد الأول للفتح العربى عاصمة كورة منفصلة، كما كانت منذ نهاية عهد الفاطميين إلى زمن المماليك عاصمة إقليم يدعى الإخميمية، اشتهرت فى العصر المسيحى بأديرتها الكثيرة، وينسب إليها نسيج صوفى خاص ـ المعجم الكبير ١/١٣٢. الموسوعة الثقافية ص ٣٦.

داخله نقوش وكتابة للأوائل، لا تُفْهَم فى هذا العهد، وصور الأفلاك والكواكب، ويزعمون أنها [أى المدينة] بنيت والنسر طائر ببرج العقرب، وبها صور [تماثيل] الحيوانات وسواها، وعند الناس فى هذه الصور أكاذيب لا يعرج عليها "[1].

ولعل ابن بطوطة كان آخر رحالة شاهد بربا إخميم ـ أى معبدها ـ قبل تدميره الذى حدث بعد زيارته له " خلال القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى"[2].

وما شاهده ابن بطوطة داخل هذا المعبد الفرعونى من (نقوش وكتابة للأوائل) هو نوع من كتابة اللغة المصرية القديمة، وقد " بدأت هذه الكتابة تصويرية (هيروغليفية)، ثم نشأت بجانبها الكتابة الهيراطيقية، وهى صورة مبسطة من الهيروغليفية، كان يستعملها الكهنة، وأما الكتابة الشعبية (الديموطيقية) فقد ظهرت منذ حوالى سنة ٦٦٠ قبل الميلاد "[3].

واللغة المصرية القديمة إحدى لغات الأسرة الأفروآسيوية (الحامية السامية).

وأقدم ما عندنا من نقوشها يرجع إلى القرن الثلاثين قبل الميلاد تقريبا، وهى بهذا موازية من ناحية الزمن للغتين السُّومَرية والأكّادية.

وتُعَدُّ اللغة القبطية المرحلة الأخيرة للغة المصرية القديمة، وقد دونت بخط أبجدى (٣٢ حرفا) يعتمد على الأبجدية اليونانية (٢٥ حرفاً) مضافاً إليها سبعة أحرف من الديموطيقية لا توجد فى اليونانية.

وقد ارتبطت اللغة القبطية بالمسيحية فى مصر، ثم تخلت تدريجياً للغة العربية بعد الفتح الإسلامى لتصبح لغة ميتة، ولتستقر فى نهاية الأمر لغةً كنسية[4].

---

(١) النص رقم ٣.

(٢) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٤٥٢. واقرأ وصفاً لهذا الربا فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى قدمه ابن جبير فى رحلته : ص ٥٨ ، ٥٩ من رحلة ابن جبير، القاهرة ١٩٦٨. دار التحرير للطبع والنشر.

(٣) اللسان والإنسان ص ١٨٦ ، ١٨٧.

(٤) The languages of the world, p.161.

مدخل إلى علم اللغة ص ٩٤.

وقد ظهرت فى اللغة القبطية لهجات كرستها طقوس الكنيسة، أهمها : القبطى البحيرى، ثم القبطى الصعيدى، ويسمى أيضا الإخميمى، ثم القبطى الفيومى، ويسمى أيضا البشمورى[1].

وما أشار إليه ابن بطوطة من أن (النقوش وكتابة الأوائل لا تفهم فى هذا العهد) هو أمر قد تجاوزه العلم الحديث بعده بخمسة قرون، عندما استطاع العالم الفرنسى شامبليون (١٧٩٠ - ١٨٣٢) تحقيق هذا الفهم، بفك رموز الكتابة المصرية سنة ١٨٢٢ عن طريق حجر رشيد[2]، الذى اكتشفه فى أغسطس ١٧٩٩ بوشارد أحد رجال الحملة الفرنسية، بادئاً بذلك عهد الحقائق التاريخية فى علم المصريات Egyptology ، منهياً فى ذات الوقت ما كان (عند الناس فى هذه الصور من أكاذيب لا يعرج عليها) كما لاحظ ابن بطوطة.

١٢ - اللغة الهندية القديمة

فى بلاد السند - التى تسمى حالياً البَنْجاب - فى مدينة لاهرى — التى تسمى حالياً لارى بندر - على بعد ٣٥ ك م جنوبى شرقى كراتشى بباكستان الحالية، فى عام ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م يذكر ابن بطوطة سياحةً من سياحاته، فيقول : " ركبتُ يوماً مع علاء المُلْك (والى لاهرى)، فانتهينا إلى بسيط من الأرض على مسافة سبعة أميال (من لاهرى) يعرف بتارنا، فرأيتُ هناك ما لا يحصره العدُّ من الحجارة على مثل صور الآدميين والبهائم، وقد تغير كثير منها، ودثرت أشكاله،

---

(١) Les Langues du Monde, p.155.

واللسان والإنسان ص ١٨٧.

(٢) حجر أملس، دُوِّن على وجهه نقش كتب باللغتين المصرية القديمة واليونانية، وقد سُجل النص المكتوب باللغة المصرية بخطين : الخط الهيروغليفى والخط الديموطيقى.

تاريخ الحضارة المصرية - العصر الفرعونى ص ٨٤. القاهرة د. ت.

وانظر صورة لهذا الحجر فى : The Cambridge Encyclopedia of language, p.199.

فيقى منه صورة رأس، أو رجل، أو سواهما، ومن الحجارة أيضا على صورة الحبوب؛ من البُر، والحمص، والفول، والعدس، وهناك آثار سور، وجدران دور، ثم رأينا رسم دار، فيها بيت من حجارة منحوتة، وفى وسطه دكانة حجارة منحوتة، كأنها حجر واحد، عليها صورة آدمى، إلا أن رأسه طويل، وفمه فى جانب من وجهه، ويداه خلف ظهره كالمكتوف، وهناك مياه شديدة النتن، وكتابة على بعض الجدران بالهندى. وأخبرنى علماء الملك أن أهل التاريخ يزعمون أن هذا الموضع كانت فيه مدينة عظيمة، أكثر أهلها الفساد، فمُسِخوا حجارة، وأن ملكهم هو الذى على الدكانة فى الدار التى ذكرناها، وهى إلى الآن تسمى دار الملك، وأن الكتابة التى على بعض الحيطان هنالك بالهندى، هى تاريخ هلاك أهل تلك المدينة، وكان ذلك منذ ألف سنة أو نحوها "[1].

هذا الوصف الذى أفاض فيه ابن بطوطة لهذه المنطقة الأثرية، وآثرنا نقله هنا - على طوله - يكفينا منه ما شاهده من (كتابة على بعض الجدران بالهندى).

ولعل الكتابة المشار إليها هى ما يعرف بالخط الديفانجارى[2]، الذى كتبت به السنسكريتية، ولعلها أيضا تلك اللغة المشار إليها (بالهندى)، وهى لغة الهند المقدسة، وأهم لغاتها وأقدمها[3]، فهى لغتها الأدبية النموذجية، يرجع تاريخها إلى منتصف الألف الثانى قبل الميلاد، وترجع نصوصها الأدبية التى نعرفها إلى غضون

---

(١) النص رقم ٦٠.

(٢) يسمى هذا الخط أيضا نَجَارى، وكلمة ديفا كلمة سنسكريتية معناها مقدس، ولا يزال يستخدم فى كتابة اللغة الهندية وغيرها من لغات الهند - An Encyclopedic Dictionary, p.99. =

ومصدر معظم الأبجديات الهندية خط قديم يعرف بالبراهمى، وهو فى رأى معظم الدارسين سامى الأصل، ومن المحتمل أن يكون الخط الآرامى هو هذا الأصل. - The languages of the world, p.175

وانظر أيضا : اللغة ص ٤٠٠. تاريخ الكتاب ١/ ٥٥.

(٣) يتصل بها : لغة البركريت، ولغة بالى، وهما من لغات العصور الوسطى.

انظر : An Encyclopedic Dictionary of language. p.284, 311.

الألف الأول قبل الميلاد، فى فترة سابقة على لغة الإغريق والرومان، وأقدم صورها لغة الفيدا[1] كتاب الهند المقدس[2].

.....

هكذا تنقَّل ابن بطوطة بين لغات الشعوب غير العربية، وأعطانا من ملاحظاته حولها ما يُعَد حجر الزاوية فى كتابنا هذا.

---

(١) الفيدا معناها المعرفة، وتطلق على الكتب الأربعة المقدسة للهند القديمة، والقوانين المتضمنة فى ثلاثة منها ملزمة، وهى تختص بالأغنياء، أما السفر الرابع الذى تأخر وضعه فيختص بالفقراء ـ انظر : الموسوعة الثقافية ص ٧٣٨. و Cambridge Encyclopedia, p.808

(٢) حول اللغة السنسكريتية ، انظر :

١ - The Languages of the world, p.174.

٢ - An Encyclopedic Dictionary of language. p.342

3 - اللسان والإنسان ص ١٤٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصـــل الرابـع

العـادات اللغـوية للشـعوب غير العربية

تتنوع العادات اللغوية التى لاحظها ابن بطوطة عند غير العرب إلى نوعين :

النوع الأول : العادات المرتبطة بالتسمية.

النوع الثانى : العادات الكلامية المرتبطة بالأفعال.

- فمن النوع الأول :

- **عند الهنود :**

• من عادة ملك الهند السلطان أبى المجاهد محمد شاه إكرام الغرباء ومحبتهـم، وتخصيصهم بالولايات والمراتب الرفيعة، ومعظم خواصه وحجابه ووزرائه وقضاتـه وأصهاره غرباء، ونفذ أمره بأن يسمَّى الغرباء فى بلده **بـالأعزة**، فصـار لهـم ذلـك اسماً وعَلَماً، ... ومنع من أن يُدْعَـوْا الغربـاء، وقـال : إن الإنسـان إذا دُعِـىَ غريبـاً انكسر خاطره وتغير حاله[1].

• ومن عادتهم أنه متى سَمَّى الملكُ أحداً باسم مضاف إلى المُلْك، من عماد، أو ثقة، أو قطب، أو باسم مضاف إلى الجهان، من صدر، وغـيره، فبذلـك يخاطبـه الملك وجميع الناس، ومَن خاطبه بسوى ذلك لزمته العقوبة[2].

• أهل تلك البلاد، ما يدعون العربىَّ إلا **بالتسويد**، وبذلك يخاطبه السـلطان؛ تعظيماً للعرب[3].

• كل من كان من أهل الطلب إنما يقال له : مولانا[4].

---

(١) النص رقم ٥٩. ويقول عن الهنود عموماً : جميع الغرباء عندهم يسمون الخراسانيين ـ نص رقم ٦٦.

(٢) النص رقم ٧.

(٣) النص رقم٧٨.

(٤) النص رقم ٧٧. ويقول عن بلاد اللور بإيران : الفقيه ببلاد الأعاجم كلها إنما يخاطب بمولانا، وبذلك يدعوه السلطان وسواه ـ نص ١١.

● **عند الترك :**

• بنت السلطان محمد المعظم أوزبك خان اسمها (أيت كُجُجُك) ومعنى اسمها الكلب الصغير؛ فإن (أيت) هو الكلب، و(كججك) هو الصغير، والترك يسمون بالفأل كما تفعل العرب[1].

• معنى أغا : الكبير، وكل من بينه وبين السلطان نسبة يدعى بذلك[2].

• قال الشيخ مظفر الدين : هذا ماء الدهن. فلم أفهم ما قال، .. وإنما قال : ماء الدخن، ولسانه فيه اللكنة الأعجمية، فظننت أنه يقول : ماء الدهن[3].

• أهل يزنيق يسمون القسطل : قسطنه، بالنون، والجوز : القوز، بالقاف[4].

.....

● **عند التتر :**

• كل من كان من أبناء الملوك فهم يسمونه أُغْلِي[5].

---

(١) النص رقم ٤٦.

والتسمية بالفأل معهودة بين كافة الشعوب؛ نذكر من ذلك :

– " في بلاد المجر في العصور الوسطى، كان الأطفال يسمون أحياناً بأسماء وقائية، كأن يدعى الواحد منهم (بالموت الصغير)، أو (ليس حيا) أو (القذارة) أو (الوسخ) وذلك لصرف الأرواح الشريرة عن هذه المخلوقات " ـ دور الكلمة في اللغة ص ١٩٤.

– " وأما تسمية العرب أولادها بكلب وقرد وغر وأسد، فذهب علماؤنا إلى أن العرب كان إذا ولد لأحدهم ابن ذكر، سماه بما يراه أو يسمعه مما يتفاءل به، فإن رأى حجرا أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر، وإن رأى ذئباً تأول فيه الفطنة والنكر والكسب، وإن رأى حمارا تأول فيه طول العمر والوقاحة، وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة وبعد الصوت والإلف، وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذه الأسماء " ـ الصاحبي ص ١٠٩.

(٢) النص رقم ٢٨.

(٣) النص رقم ٤٣. وتلك عادة وطبيعة صوتية.

(٤) النص رقم ٣٥. وتلك ـ أيضا ـ عادة وطبيعة صوتية.

(٥) النص رقم ٢٠.

• السلطان محمد خربنده، هو الذى أسلم من ملوك التتر ومعنى اسمه : غلام الحمار، قيل إن سبب تسميته بهذا الاسم هو أن التتر يسمون المولود باسم أول داخل على البيت عند ولادته، فلما ولد هذا السلطان كان أول داخل الرجال، وهم يسمونه خربنده فسمى به.

وأخو خربنده هو قازغان الذى يقول فيه الناس قازان، وقازغان هو القِدْر، وقيل سمى بذلك؛ لأنه لما ولد دخلت الجارية ومعها القدر[1].

.....

● عند أهل بلاد اللور وأهل الصين :

• أتابك : سمة لكل من يلى الملك عند أهل بلاد اللور.

والقان : سمة لكل من يلى الملك عند أهل الصين[2].

.....

● عند أهل مقديشيو (الصومال) :

• عادتهم أن يقولوا للسلطان : الشيخ[3].

• ومن النوع الثانى :

● فى مـالى :

• من عادة السلطان (المَنْسَا) ـ ونائبه (الفربا) ـ أن يكلما الناس بترجمان على قربهم منهما[4].

---

(١) النص رقم ١٤.

ولا تزال تلك العادة متبعة فى آسيا الوسطى؛ فقد ورد فى جريدة الأهرام الصادرة فى ١/ ١٠/ ١٩٩١: أن أسرة من كازاخستان أطلقت على وليدها اسم جيمس بيكر، وزير الخارجية الأمريكى، تبعاً لتقليد محلى هناك بتسمية الأبناء بأسماء الناس الطيبين الذين تقابلهم الأم قبل الولادة.

(٢) النص رقم ٢٠.

(٣) النص رقم ١٦.

(٤) النص رقم ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٥

• وأتى أحد فقهائهم، وكان قدم من بلاد بعيدة، وقام بين يدى السلطان، وتكلّم كلاماً كثيراً، فقام القاضى فصدّقه، ثم صدّقهما السلطان، فوضع كل واحد منهما عمامته عن رأسه، وترّب بين يديه[1].

• وفى يوم العيد، جاء الشعراء ويسمون الجُلا، واحدهم جالى، وقد دخل كل واحد منهم فى خرقٍ صورة مصنوعة من الريش، واحتمل لها رأس من الخشب له منقار أحمر.. ، ويقفون بين يدى السلطان بتلك الهيئة المضحكة، فينشدون أشعارهم، وذُكِرَ لى أن شعرهم نوع من الوعظ... ثم يصعد كبير الشعراء على درج البنبى، ويضع رأسه فى حجر السلطان، ثم يصعد إلى أعلى البنبى، فيضع رأسه على كتف السلطان اليمنى، ثم كتفه اليسرى، وهو يتكلم بلسانهم، ثم ينزل[2].

.....

● فى إيران :

• فى مدينة تُستَر : من عادة الأعاجم أن يكتبوا المسائل فى رقاع، ويرموا بها إلى الواعظ، فيجيب عنها[3].

• وفى مدينة أصفهان : ربما دعا أحدهم صاحبه، فيقول له : اذهب معى لتأكل نان وماس : الخبز واللبن، فإذا ذهب معه أطعمه أنواع الطعام العجيب، مباهياً له بذلك[4].

.....

(١) النص رقم ١٠٤. وتَرّب : رمى بالتراب على رأسه وظهره، وهو من عادات أهل مالى فى احترام السلطان إذا رد الجواب على أحد. ويعده ابن بطوطة من مساوئ أفعالهم ـ الرحلة ص ٦٩٨.

(٢) النص رقم ١٠٣. ويعد ابن بطوطة ذلك أيضا من مساوئ أفعالهم ـ الرحلة ص ٦٩٨.

(٣) النص رقم ٩.

(٤) النص رقم ١٣.

● **فى تركيا :**

• فى مدينة قسطمونة : نزلنا منها بزاوية شيخ يعرف بالأطروش؛ لثقل سمعه، ورأيت منه عجباً، وهو أن أحد الطلبة كان يكتب له فى الهواء، وتارة فى الأرض بأصبعه، فيفهم عنه ويجيبه، ويحكى له بذلك الحكايات فيفهمها[1].

.....

● **فى الصين :**

• فى بحر الصين يجدف الجدافون فى الجنك، وهم يغنون ذلك بأصواتهم الحسان، وأكثر ما يقولون : لَعْلِى لَعْلِى[2].

.....

هكذا أبرزت رحلة ابن بطوطة مجموعة من العادات اللغوية للشعوب غير العربية، التى لا يزال بعضها حيّاً حتى الآن شاهداً على جانب من أنثروبولوجية اللغة.

---

(١) النص رقم ٤١. وانظر أيضاً النص رقم ٨٧ حيث استطاع ابن بطوطة أن يفهم بالإشارة من أحد الهنود بمعبد هندى فى بلاد الملبيار.

(٢) النص رقم ٩٤.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الخامس

التخاطب مع غير العرب

كانت العربية، ثم الفارسية[1] هما وسيلتى ابن بطوطة فى التخاطب مع غير العرب، فإن عزتَّ الأولى لجأ إلى الأخرى، فإن عزت الاثنتان لم يكن بُد من وسيط لغوى، وهذا الوسيط قد يكون من شهود المكان، وقد يكون من التراجمة رسميين وغير رسميين، فإنْ عَزَّ الوسيط أوقع الجهلُ باللسان فى متاهات الحاجز اللغوى[2].

تلك خمسة مواقف مَرَّ بها ابن بطوطة عند تخاطبه مع غير العرب، بدأناها بأشدِّها يسراً عليه، وهو معرفة اللسان العربى عند مَن يخاطبه، وختمناها بأشدها عسراً عليه، وهو الجهل باللسان مع عدم وجود مترجم.

وها هى ملاحظات ابن بطوطة نثبتها على ترتيبها المذكور :

- **فعن اللسان العربى[3] :**
- سلطان مقديشيو : تكلّم بلسانه مع القاضى، ثم قال لابن بطوطة باللسان العربى : قدمت خير مقدم، وشرفتَ بلادنا، وآنستنا[4].
- وعلاء الدين أرْتِنا (ت ٧٥٣ هـ) نائب ملك العراق فيما تغلب عليه ببلاد الروم:

---

(١) كانت الفارسية هى اللغة الأجنبية الوحيدة التى أجادها ابن بطوطة - ارجع إلى المبحث الأول من مدخل هذا الكتاب.

(٢) حول الصعوبات الناجمة عن الحاجز اللغوى بين البشر، انظر:

The Cambridge Encyclopedia of Language, p.342.
An Encyclopedic Dictionary of Language, p.215.

(٣) فى هذا الجانب بعض تكرار اقتضته المناسبة لما سبق ذكره فى الفصل الثانى.

(٤) النص رقم ١٧.

كان فصيح اللسان بالعربية، سألنى عن العراقين، وأصبهان، وشيراز، وكرمان، وعن السلطان أتابك، وبلاد الشام ومصر....[1].

• وفى مدينة مطرنى بتركيا : لقينا أحد الحجاج من أهلها فسلّم علينا، وكان يعرف اللسان العربى، فسررت برؤيته... غير أنه ساقط الهمة، خسيس الطبع، ... وكنا نحتمله لما كنا نكابده من عدم المعرفة بلسان الترك[2].

• وفى مدينة الماجر إلى الجنوب الغربى من مدينة استراخان الروسية :

رأيت بقيسارية هذه المدينة يهودياً سلّم علىَّ، وكلمنى بالعربى، فسألته عن بلاده، فذكر أنه من بلاد الأندلس[3].

• وكان السلطان محمد شاه ملك الهند: يفهم العربى ولا يحسن الجواب عنه[4]، ومن ثم كان يلجأ إلى الفارسية فى التخاطب[5].

.....

● **وعن اللسان الفارسى :**

• فى قرى الجلالى بالهند : كان مع كفارها مسلمان كلّمانى بالفارسية، وسألانى عن شأنى فأخبرتهما ببعضه، وكتمتهما أنى من جهة السلطان محمد شاه، فقالا لى : لا بد أن يقتلك هؤلاء أو غيرهم، ولكن هذا مقدَّمهم، وأشارا إلى رجل منهم، فكلمته بترجمة المسلمين[6].

• وبعد ما فر ابن بطوطة من أسْره بُعَيْد خروجه من دلهى بالهند : لاح لى شخصٌ، فنظرتُ إليه، فإذا رجل أسود اللون، بيده إبريق وعكاز، وعلى كاهله

---

(١) النص رقم ٣٠.

(٢) النص رقم ٤٠. وانظر أيضا نص ٢٦.

(٣) النص رقم ٤٥.

(٤) النص رقم ٧٩.

(٥) النص رقم ٨٤.

(٦) النص رقم ٨٥. ويقصد ابن بطوطة بالكفار : غير المسلمين.

حراب، فقال لى : سلام عليكم، فقلت له : عليكم السلام ورحمة اللّه وبركاته، فقال لى بالفارسية : جيكس ؟ ومعناه : من أنت ؟ فقلت له : أنا تائه، فقال لى : وأنا كذلك[1].

ومن الواضح أن التخاطب قد تم ههنا باللغتين اللتين يجيدهما ابن بطوطة : العربية والفارسية[2].

• وكانت له بجزر المالديف جارية اسمها كَلستان، " كانت تعرف اللسان الفارسى، فأعجبتنى "[3].

.....

• **أما شهود المكان الذين كانوا يقومون بالترجمة فهم** من الفقهاء الذين كان إتقانهم للعربية ضرورة فقهية ، وكانوا يقومون بالترجمة من العربية وإليها :

• **ففى خارج مدينة لاذق بتركيا** : أتينا بستان مراد بك ، ابن سلطان لاذق ، وأقمنا عنده تلك الليلة ، وكان لنا فقيه يترجم بيننا وبينه[4].

• **وفى مدينة بركى بتركيا أيضا** : أتى السلطان محمد بن آيدين (ت ٧٣٤ هـ) إلينا بعد الظهر ، وقعد الفقيه محيى الدين المدرس بهذه المدينة ، فى صدر المجلس، وأنا عن يساره ، وقعد السلطان عن يمين الفقيه ، وذلك لعزة الفقهاء عند الترك ، وطلب منى أن أكتب له أحاديث من حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فكتبتها له ، وعرضها الفقيه عليه فى تلك الساعه ، فأمره أن يكتب له شرحها باللسان التركى[5].

---

(١) النص رقم ٨٦. وجيكس ؟ مركبة من جه : أداة استفهام بمعنى مَنْ. وكَسْ بمعنى : شخص.

(٢) وانظر أيضا نص ٩٥ حيث تكلمت الملكة أردوجا بالتركية، فرد ابن بطوطة ـ كتابةً ـ بالعربية والفارسية.

(٣) النص رقم ٨٩.

(٤) النص رقم ٢٧

(٥) النص رقم ٣٢

• **في مالى** : تقدمت فسلمت على السلطان منسا سليمان، وأعلمه القاضى والخطيب ومحمد بن الفقيه بحالى ، فأجابهم بلسانهم. فقالوا لى : يقول لك السلطان : اشكر الله ، فقلت : الحمد لله والشكر على كل حال[1] .

.....

أما التراجمة فهم إما تراجمه رسميون ، وإما تراجمة غير رسميين :

فالتراجمة الرسميون هم الذين كانوا يشغلون وظيفة رسمية فى البلاط الملكى ، ويحتفظ ابن بطوطة باسم واحد منهم هو دُوغا الترجمان ببلاط سلطان مالى ، وكان يُعَدُّ من كبار رجال الدولة[2].

وقد ذكر ابن بطوطة من هؤلاء التراجمة :

• **فى القسطنطينية :**

عند مقابلة الامبراطور أندرونيكوس كومنين سلطان القسطنطينية : فى وسط المشور ثلاثة رجال وقوف ، أسلمنى إليهم أربعة من رجال القصر ، فأمسكوا بثيابى كما فعل الآخرون، وأشار اليهم رجل فتقدموا بى ، وكان أحدهم يهوديا ، فقال لى بالعربى : لا تخف، فهكذا عادتهم أن يفعلوا بالوارد ، وأنا الترجمان ،

---

(١) النص رقم ٩٩ .

(٢) يبين ابن بطوطة المدى الذى بلغه دوغا من وقائع الاحتفال الرسمى بالعيدين ، عيد الفطر وعيد الأضحى :

"يأتى دوغا الترجمان بنسائه الأربع ، وجواريه وهن نحو مائة ، عليهن الملابس الحسان ، وعلى رؤسهن عصائب الذهب والفضة ، وفيها تفافيح ذهب وفضة ، وينصب لدوغا كرسى يجلس عليه ، ويضرب آلة من قصب ، وتحتها قُربعات ، ويغنى بشعر يمدح السلطان فيه ، ويذكر غزواته وأفعاله ، وتغنى النساء والجوارى معه ، ويلعبن بالقسى ، ويكون معهن نحو ثلاثين من غلمانه ، عليهم جباب الملف الحُمر ، وفى رؤسهم الشواشى البيض ، وكل واحد منهم متقلد طبله يضربه ، ثم يأتى أصحابه من الصبيان فيلعبون ويتقلبون فى الهواء ، ولهم فى ذلك رشاقه وخفة بديعة ، ويلعبون بالسيوف أجمل لعب ، ويلعب دوغا بالسيف لعبا بديعا ، وعند ذلك يأمر السلطان له بالإحسان ، فيؤتى بصرة فيها مائتا مثقال من التبر ، وينثر ما فيها على رؤوس الناس "–الرحلة ص ٦٩٥ .

وأصلي من بلاد الشام ، فسألته : كيف أُسَلِّمُ ؟ فقال : قل السلام عليكم ... وسألني السلطان عن بيت المقدس ، وعن الصخرة المقدسة ، وعن كنيسة القمامة، وعن مهد عيسى ، وعن بيت لحم ، وعن مدينة الخليل عليه السلام ، ثم عن دمشق ، ومصر ، والعراق ، وبلاد الروم ، فأجبته عن ذلك كله ، واليهودى يترجم بينى وبينه ، فأعجبه كلامى[1].

وطلبتُ من سلطان القسطنطينية أن يعين من يركب معى بالمدينة فى كل يوم حتى أشاهد عجائبها وغرائبها ، وأذكرها فى بلادى ، فعيَّن لى ذلك ، وكان هذا المعيَّن رومياً يعرف اللسان العربى[2].

- **فى بلاد ما وراء النهر** : سألنى السلطان علاء الدين طرمشيرين (ت ٧٣٥هـ) ـ وصاحب العلامة يترجم بينى وبينه ـ عن مكة والمدينة ، والقدس شرفها الله ، وعن مدينة الخليل عليه السلام ، وعن دمشق ومصر والملك الناصر ، وعن العراقين وملكهما ، وبلاد الأعاجم[3].
- **فى شبه جزيره الملايو (مُلْ جاوه)** : عرف السلطان شأنى ، فاستدعانى ، فجئت وقلت : السلام على من اتبع الهدى. فلم يفقهوا إلا لفظ السلام ، فرحب بى ، وأمر أن يفرش لى ثوب أقعد عليه ، فقلت للترجمان : كيف أجلس على الثوب والسلطان جالس على الأرض ؟! فقال : هكذا عادته[4].
- **فى مالى** : تكلمت مع دوغا الترجمان ، فقال : تكلم عند السلطان ، وأنا أعبِّر عنك بما يجب[5].

---

(١) النص رقم ٤٨ .

(٢) النص رقم ٤٩ .

(٣) النص رقم ٥٣ .

(٤) النص رقم ٩٣ .

(٥) النص رقم ١٠٠

أما التراجمه غير الرسميين فهم الذين لم يشغلوا وظيفةً رسمية.

وقد ذكر ابن بطوطه منهم :

- **في مدينة يزنيق بتركيا** ، أقمت بهذه المدينة نحو أربعين يوما ، بسبب مرض فرس لى ، فلما طال علىَّ المكث تركته وانصرفت ، ومعى ثلاثه من أصحابى، وجارية ، وغلامان ، وليس منا من يحسن اللسان التركى ويترجم عنا ، وكان لنا ترجمان فارقنا بهذه المدينة[1].
- **فى مدينة كانتون بالصين** : سمعتُ أن بها شيخاً كبيراً قد أناف على مائتى سنة...فتوجهت إلى الغار فرأيته على بابه... فسلمت عليه ، فأمسك يدى وشمها ،وقال للترجمان : هذا من طرف الدنيا ، كما نحن من طرفها الآخر[2].

.....

ونختم مواقف ابن بطوطة فى التخاطب مع غير العرب بما كان يُوقِعه الجهلُ باللسان التركى خاصةً[3] ـ مع عدم وجود مترجم ـفى متاهات الحاجز اللغوى :

- **فى مدينة أنطالية** ، أتى أحد الأُخيَّة إلى الشيخ شهاب الدين الحموى شيخ مدرسة أنطالية ، وتكلم معه باللسان التركى ، ولم أكن يومئذ أفهمه.. فقال لى الشيخ : أتعلم ما يقول هذا الرجل؟ فقلت : لا أعلم ما قال[4] ...
- **فى بلدة بُردُور** : اجتمعت الأخية ، وأرادوا نزولنا عندهم... فكان من العجائب إظهارهم السرور بنا والاستبشار والفرح ، وهم لايعرفون لساننا ، ونحن لا نعرف لسانهم ، ولا ترجمان فيما بيننا[5] .

---

(١) النص رقم ٣٤ .

(٢) النص رقم ٩٦ .

(٣) لم يعرف ابن بطوطة اللسان التركى ، وإن كان قد أحاط ببعض ألفاظه ـ ارجع الى المبحث الأول من مدخل هذا الكتاب . ثم انظر نص ٨٢ الذى ينبئ عن الجهل باللسان الهندى أيضا .

(٤) النص رقم ٢٣ .

(٥) النص رقم ٢٤ .

- **في مدينة لاذق** : مررنا بسوق لها ، فنزل إلينا رجال من حوانيتهم ، وأخذوا بأعنة خيلنا ، ونازعهم في ذلك رجال آخرون ، وطال بينهم النزاع حتى سَلَّ بعضهم السكاكين على بعض ، ونحن لا نعلم ما يقولون ، فخفنا منهم[1].
- **في بلدة كاوية** : نزلنا منها بزاوية أحد الأخية ، فكلمناه بالعربية فلم يفهم عنا، وكلمنا بالتركية فلم نفهم عنه[2] .
- في الطريق إلى مدينة مُطرْنى : وفقنى الله تعالى إلى باب دار ، فرأيت عليها شيخاً ، فكلمته بالعربى ، فكلمنى بالتركى ، وأشار إلىَّ بالدخول ، فأخبرته بشأن أصحابى ، فلم يفهم عنى[3].
- **وفي مدينة مطرنى** : كان من غريب ما اتفق لنا ، أنى بعثت أحد الخدام ليشترى التبن للدواب ، وبعثت أحدهم ليشترى السمن ، فأتى أحدهما بالتبن، والآخر دون شيء وهو يضحك ، فسألناه عن سبب ضحكه ، فقال : إنا وقفنا على دكان بالسوق ، فطلبنا منه السمن ، فأشار إلينا بالوقوف ، وكلم ولداً له ، فدفعنا له الدراهم ، فأبطأ ساعةً وأتى بالتبن ، فأخذناه منه ، وقلنا له: إنا نريد السمن ، فقال هذا السمن ، وأبرز الغيب أنهم يقولون للتبن : سمن، بلسان الترك ، وأما السمن فيسمى عندهم رغان[4].

.....

هذه هى المواقف الخمسة التى تقلب بينها ابن بطوطة فى تخاطبه مع غير العرب. وهى تدل على مدى المعاناة التى يتكبدها الإنسان عندما لا تقوم اللغة بمباشرة وظائفها .

---

(١) النص رقم ٢٦ .

(٢) النص رقم ٣٧ .

(٣) النص رقم ٣٨.

(٤) النص رقم ٣٩ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ملحق

نصوص الملاحظات اللغوية

(عدد ١٠٦)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١- وصلتُ إلى زاوية الشيخ [أبي عبد الله المرشدي بمنية بني مرشد قرب مدينة فُوَّة بمصر] قبل صلاة العصر، وسلّمت عليه، ووجدت عنده الأمير سيف الدين **يَلْمَلَك**، وهو من الخاصكية[1] ، (**والعامة تقول فيه:الملك ،فيخطئون** [2]). ص٤٧.

٢- ثم سافرت في أرض رملة إلى مدينة دمياط..(**والناس يضبطون اسمها بإعجام الذال[ذمياط]**، وكذلك ضبطه الإمام أبو محمد عبد الله بن علي الرشاطي، وكان شرف الدين الإمام العلاّمة أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، إمام المحدثين يضبطها بإهمال الدال، ويتبع ذلك بأن يقول خلاف الرشاطي وغيره، **وهو أعرف بضبط اسم بلده**)[2] ص ٥١.

٣- وسافرت إلى مدينة إخميم [بصعيد مصر]، وهي مدينة عظيمة ، أصيلة البنيان، عجيبة الشأن ، بها البِربَى[1] المعروف باسمها ، وهومبني بالحجارة ، في داخله **نقوش وكتابة للأوائل لا تفهم في هذا العهد**، وصور الأفلاك والكواكب ، ويزعمون أنها بنيت والنسر الطائر ببرج العقرب، وبها صور الحيوانات وسواها ، وعند الناس في هذه الصور أكاذيب لا يُعَرَّج عليها. ص ٦٩.

٤- ومن منازلها [صحراء سيناء] قَطْيا المشهورة (**والناس يبدلون ألفها هاء تأنيث**)[3] ص ٧٢.

٥- وصحبني أيضا [إلى المدينة المنورةسنة٧٢٦ هـ] أحد الصلحاء الفقراء من أهل غرناطة، يسمى بعلي بن حجر الأموي، لما وصلنا إلى المدينة كرَّمها الله، على

---

(١) انظر لنا في معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٢) ما بين هذين القوسين من طبعة طلال حرب ، و لم يرد في طبعة دار التحرير.

(٣) ما بين هذين القوسين من طبعة دار التحرير ص ٤٣. و لم يرد في طبعة طلال حرب.

ساكنها أفضل الصلاة، وأزكى السلام ، ذكر لى على بن حجر المذكور أنه رأى تلك الليلة فى النوم قائلاً يقول له : اسمع منى واحفظ عنى :

هنيئـاً لكم يا زائرينَ ضريحه ∴ أمِنْتم بـه يـومَ المعـاد من الرَّجْس

وصلتم إلى قبر الحبيب بطَيْبَةٍ ∴ فطوبَى لمن يَضْحَى بطيبةَ أو يُمْسِى

وجاور هذا الرجل بعد صحبته بالمدينة ، ثم رحل إلى مدينة دهلى قاعدة بلاد الهند فى سنة ثلاث وأربعين [وسبعمائة]، فنزل فى جوارى ، وذكرت حكاية رؤياه بين يدى ملك الهند ، فأمر بإحضاره، فحضر بين يديه، وحكى له ذلك، فأعجبه واستحسنه، **وقال له كلاماً جميلاً بالفارسية**، وأمر بإنزاله، وأعطاه ثلاثمائة تنكه[1] من ذهب .. وفرساً محلى السرج واللجام، وخِلْعة، وعيَّن له مرتباً فى كل يوم. ص ١٤٦، ١٤٧.

٦- وبلاد السَّرو [محلة حمير باليمن] التى يسكنها بَجيلة، وزهران، وغامد، وسواهم من القبائل مخصبة كثيرة الأعناب، وافرة الغلات، **وأهلها فصحاء الألسن**، لهم صدق نية وحسن اعتقاد . ص ١٨٠

٧- من عادتهم [الهنود] أنه متى سمى الملكُ أحداً باسم مضافاً إلى المُلْك من عِماد، أو ثِقة ، أو قُطْب ، أو باسم مضاف إلى الجهان [1] من صدر ، وغيره، فبذلك يخاطبه الملك وجميع الناس ، ومَن خاطبه بسوى ذلك لزمته العقوبة ص ١٩٨.

٨- شهدت مرة بهذا المسجد [مسجد على بن أبى طالب بالبصرة] صلاة الجمعة، فلما قام الخطيب إلى الخطبة وسردها، **لحن فيها لحناً كثيرا جلياً**، فعجبتُ من أمره ، وذكرت ذلك للقاضى حجة الدين، فقال لى : إن هذا البلد لم يسق به

---

[1] انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

من يعرف شيئاً من علم النحو . وهذه عبرة لمن تفكر فيها، فسبحان مغير الأشياء، ومقلب الأمور، هذه البصرة التى إلى أهلها انتهت رياسة النحو ، وفيها أصله وفرعه، ومن أهلها إمامه الذى لا يُنكر سبقه، **لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دُؤُوبه عليها** . ص ٢٠٢ ، ٢٠٣.

٩ـ ومن عادة الأعاجم أن يكتبوا المسائل فى رقاع، ويرموا بها إلى الواعظ، فيجيب عنها [من ملاحظات ابن بطوطة على أهل تستر بإيران] ص ٢٠٩.

١٠ـ قدم السلطان أتابك[1] أحمد[ملك إيذج وتستر : بلاد اللور] مرة على ملك العراق أبى سعيد [ابن خدا[1] بنده (٧٠٤ـ٧٣٦هـ)] ، فقال له (بعض)[2] خواصه: إن أتابك أحمد يدخل عليك وعليه الدرع، وظن ثوب الشَّعر الذى تحت ثيابه درعاً، فأمرهم باختبار ذلك على جهة من الانبساط ليعرف حقيقته، فدخل عليه يوماً، فقام إليه (الأمير)[2] الجوبان عظيم أمراء العراق، والأمير سوبته أمير دياربكر، والشيخ حسن[ت ٧٥٧هـ] الذى هو الآن سلطان العراق ، وأمسكوا بثيابه كأنهم يمازحونه، فوجدوا تحت ثيابه ثوب الشعر ، ورآه السلطان أبو سعيد ، وقام إليه وعانقه وأجلسه إلى جواره وقال له: **سَنْ أطَا بالتركية ، ومعناه أنت أبى**، وعوَّضه عن هديته أضعافا. ص ٢١٠ ، ٢١١.

١١ـ والفقيه ببلاد الاعاجم كلها إنما يُخاطَب بمولانا ، وبذلك يدعوه السلطان وسواه . ص ٢١٢.

١٢ـ ثم قال لى [السلطان أتابك[1] أفراسياب بن السلطان أتابك أحمد ملك إيذج وتستر] **باللسان العربى ـ وكان يحسنه ـ : تكلم** . ص ٢١٣.

---

(١) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٢) ما بين هذين القوسين من طبعة دار التحرير ص ١٣١.

١٣ـ في مدينة أصفهان : ربما دعا أحدهم صاحبه ، فيقول له : اذهب معى لتأكل نان وماس ، والنان بلسانهم: الخبز ، والماس : اللبن، فإذا ذهب معه أطعمه أنواع الطعام العجيب، مباهياً له بذلك . ص ٢١٤ .

١٤ـ والسلطان محمد خُذَابَنْدِه،هو الذى أسلم من ملوك التتر، وضَبْط اسمه مختلَف فيه ؛ فمنهم من قال إن اسمه خُذَابَنْدِه ، وبَنْدِه لم يُختَلف فيه، وتفسيره على هذا القول عبد الله ، لأن خدا بالفارسية اسم الله عز وجل، وبَنْدِه غلام أو عبد أو مافى معناهما. وقيل : وإنما هو خَرْبَنْدِه، وتفسير خَرْ بالفارسية الحمار، فمعناه على هذا غلام الحمار ، فشذّ ما بين القولين من خلاف، على أن هذا الأخير هو المشهور، وكأن الأول غيَّره إليه مَنْ تعصب، وقيل إن سبب تسميته بهذا الأخير هو أن التتر يسمون المولود باسم أول داخل (على البيت)[1] عند ولادته، فلما ولد هذا السلطان كان أول داخل الزَّمال[2] ، وهو يسمّونه خَرْبَنْدَه، فسمى به. وأخو خَرْبَنْدَه هو قازغان الذى يقول فيه الناس قازان، وقازغان هو القِدْر، وقيل سمى بذلك ؛ لأنه لما ولد دخلت الجارية ومعها القدر . ص ٢٤١

١٥ـ خرجنا فى مَرْسى [على الساحل الغربى للبحر الأحمر] يُعرف برأس دوائر، فيما بين عيذاب وسواكن، فنزلنا به ... وقصدتْ إلينا طائفة من اليُجاه، وهم سكان تلك الأرض، سود الألوان .. وبعد يومين من مسيرنا وصلنا إلى حى من العرب يُعرفون بأولاد كاهل مختلطين بالبجاه ، عارفين بلسانهم ، وفى ذلك اليوم وصلنا إلى جزيرة سواكن . ص ٢٦٢.

---

(١) ما بين هذين القوسين من طبعة دار التحرير ص ١٥٢.

(٢) الزمال : الحمّار ـ من ألفاظ المغرب فيما يبدو.

١٦- **وعادتهم** [أهل مَقْدَشَوْ[1] = مقديشيو] أن يقولوا **للسلطان : الشيخ** وسلطان مقدشو، كما ذكرناه، إنما يقولون له الشيخ ، واسمه أبو بكر بن الشيخ عمر، وهو في الأصل من البرابرة، **وكلامه بالمقدشي، ويعرف اللسان العربي** . ص ٢٧١.

١٧- فلما خرج الشيخ [سلطان مَقْدَشَوْ] من باب المقصورة [بالجامع] ، سلّمت عليه مع القاضي، فرحب **وتكلم بلسانه مع القاضي**، ثم قال **باللسان العربي : قدمتَ خير مقدم ، وشرفتَ بلادنا وآنستنا** . ص ٢٧٢.

١٨- ومن الغرائب أن **أهل هذه المدينة** [ظفار بعُمَان] **أشبه الناس بأهل المغرب في شئونهم**، نزلتُ بدار الخطيب بمسجدها الأعظم ، وهو عيسى بن على، كبير القدر، كريم النفس، **فكان له جَوَارٍ مسميات بأسماء خدّام المغرب ، إحداهن اسمها بخيتة، والأخرى : زاد المال، ولم أسمع هذه الأسماء في بلد سواها.** ص ٢٧٦، ٢٧٧.

١٩- وكلامهم [أهل مدينة قَلْهات[2] الساحلية بعُمَان] ليس بالفصيح مع أنهم عرب، وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بـ(لا)، فيقولون مثلا: تأكل لا ، تمشى لا، تفعل كذا لا . ص ٢٨٤.

٢٠- وأبو محمد عندهم [أهل عُمَان] سمة [لقب] لكل سلطان يلى عُمان ، كما هى أتابك عند ملوك اللور[3] . ص ٢٨٥.

---

(١) ترد عند ابن خلدون : مَقْدِشو.

(٢) يرد اسم هذه المدينة عند ابن خلدون (المقدمة ١/٤٥١) كما ورد عند ابن بطوطة : قلهات بالهاء . ويرد في أطلس جمهورية مصر العربية والعالم : قلمات ـ باليم ـ وورد في رحلات ماركوبولو (ص٣٤٠) : قلاياتى.

(٣) وانظر أيضا ص ٢١٠ ،و ٦٤٤ .

واللور : كورة واسعة بين خوزستان وأصفهان في جنوب غربي إيران. هامش ط. دار التحرير ص ٤٢٧. =

٢١- يقولون [أهل جزيرة هرمز الجديدة] بلسانهم: خُرما وماهى لوت بادشاهى، معناه بالعربى: التمر والسمك طعام الملوك ص ٢٨٦.

٢٢- ثم ركبت البحر بعد ذلك فى صنبوق[1] برسم عيذاب ، فردتنا الريح إلى مرسى يعرف برأس دوائر، وسافرنا منه فى البر مع **البُجاه**، فسلكنا صحراء كثيرة النعام والغزلان، فيها عرب جهينة، وبنى كاهل، وطاعتهم **للبُجاه**،...ورأيت بهذه الفلاة صبياً **من العرب كلمنى باللسان العربى**، وأخبرنى أن البُجاه أسروه . ص ٢٩٣.

٢٣- وفى الثانى من يوم وصولنا إلى هذه المدينة [أنطالية[2] - باللام - بتركيا] أتى أحد هؤلاء الفتيان [الأخيَّة مفردها أخِى[1]] إلى الشيخ شهاب الدين الحموى [شيخ مدرسة أنطالية] **وتكلم معه باللسان التركى، ولم أكن يومئذ أفهمه** وكان عليه أثواب خَلَقَة، وعلى رأسه قلنسوة لبد، **فقال لى الشيخ: أتعلم ما يقول هذا الرجل؟ فقلت : لا أعلم ما قال**، فقال لى: **إنه يدعوك إلى ضيافته أنت وأصحابك ، فعجبت منه وقلت : نعم** . ص ٣٠٢.

٢٤- [فى بلدة بُرْدُور شمال أنطالية بتركيا]:

اجتمعت الأَخِيّة[1] وأرادوا نزولنا عندهم ، فأبى عليهم الخطيب، فصنعوا لنا ضيافة فى بستان لأحدهم ، وذهبوا بنا إليها ، فكان من العجائب إظهارهم السرور بنا، والاستبشار و الفرح ، **وهم لا يعرفون لساننا، ونحن لا نعرف لسانهم، ولا ترجمان فيما بيننا** . ص ٣٠٣.

= وفى الرحلة ص ٦٤٤ عن أهل الصين : القان عندهم سمة لكل من يلى الملك.

وفى ص ٣٨٧ عن المغول : كل من كان من أبناء الملوك فهم يسمونه : أُغِلى.

(١) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٢) أنتاليا فى أطلس جمهورية مصر.

٢٥ـ [فى مدينة أكريدور[١] بتركيا] :

نزلنا منها بمدرسة تقابل الجامع الأعظم ، بها المدرس العالم الحاج المجاور الفاضل مصلح الدين، **قرأ بالديار المصرية والشام، وسكن بالعراق، وهو فصيح اللسان، حسن البيان** . ص ٣٠٤.

٢٦ـ وعند دخولنا لهذه المدينة [مدينة لاذق بتركيا] [٢] مررنا بسوق لها، فنزل إلينا رجال من حوانيتهم ، وأخذوا بأعنة خيلنا، ونازعم فى ذلك رجال آخرون، وطال بينهم النزاع حتى سَلَّ بعضهم السكاكين **على بعض، ونحن لا نعلم ما يقولون،** فخفنا منهم، وظننا أنهم الجرميان[٣] الذين يقطعون الطرق، وأن تلك مدينتهم ، وحسبنا أنهم يريدون نهبنا، ثم بعث الله لنا رجلاً **حاجاً يعرف اللسان العربى ، فسألته عن مرادهم منا ، فقال إنهم من الفتيان** [٣] **، وإن الذين سبقوا أولاً هم أصحاب الفتى** [٣] **(أخى) سنان، والآخرون أصحاب الفتى (أخى) طومان، وكل طائفة ترغب فى أن يكون نزولكم عندهم**، فعجبنا من كرم نفوسهم . ص ٣٠٦ .

٢٧ـ فأتينا بستانه[مراد بك، ابن سلطان لاذق بتركيا] وأقمنا عنده تلك الليلة ، **وكان له فقيه يترجم بيننا وبينه.** ص ٣٠٦.

---

(١) «أجردير» فى أطلس جمهورية مصر .

(٢) يذكر ابن بطوطه لها أسماً اخر فيقول : وتسمى أيضا دون غزله ، وتفسيره : بلد الخنازير ص ٣٠٥. ويرد فى أطلس جمهورية مصر : دنيزلي . وانظر لنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٣) أنظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطه غير العربية.

٢٨ـ بمدينه قيسارية[١] [بتركيا]إحدى خواتين [٢] الأمير علاء الدين أَرْتِنَا [وهو النائب عن ملك العراق ، فيما تغلب عليه من بلاد الروم] وهى من أكرم الخواتين وأفضلهن ، ولها نسبة من ملك العراق، **وتدعى أغا، ومعنى أغا: الكبير، وكل من بينه وبين السلطان نسبة يدعى بذلك**، واسمها طغى خاتون . ص ٣١١.

٢٩ـ ولما قدمنا إلى مدينة سيواس [بتركيا] خرج إلى لقائنا أصحاب الفتى (أخى) أحمد بِجَقْجِى، **وبجق بالتركية السكين، وهذا منسوب إليه، (والجيمان منه معقودان بينهما قاف، وباؤه مكسورة [٣])**.ص ٣١١.

٣٠ ـ [فى مدينة سيواس بتركيا]:

أتانا القاضى وجماعة من الطلبة، ومعهم خيل الأمير علاء الدين أَرْتِنَا نائب ملك العراق[فيما تغلب عليه] ببلاد الروم ، فركبنا إليه ، واستقبلنا الأمير إلى دهليز داره، فسلم علينا ورحَّب ، **وكان فصيح اللسان بالعربية ، وسألنى عن العِراقَيْن[٤]** ، وأصبهان، وشيراز وكرمان، وعن السلطان أتابك، وبلاد الشام ومصر،وسلاطين التركمان . ص ٣١٢ .

٣١ ـ وصلنا إلى أَرْزِنْجان[٥] [بتركيا]، وهى من بلاد صاحب العراق[أبى سعيد]، مدينة كبيرة عامرة، وأكثر سكانها الأرمن، **والمسلمون يتكلمون بها بالتركية.** ص ٣١٣.

---

(١) ترد فى أطلس جمهورية مصر : قيصرية.

(٢) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٣) ما بين هذين القوسين من طبعة دار التحرير ص ١٩٧.

(٤) المراد بالعراقين : الكوفة والبصرة . انظر : المزهر فى علوم اللغة ١٧٤/٢. بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٢ بالهامش.

(٥) يرد فى أطلس جمهورية مصر العربية : أرزنكان / وهو نفس نطق أهلها فى عصر ياقوت الرومى. انظر هامش الرحلة طبعة طلال حرب ص ٣١٢ .

٣٢- [فى مدينة برْكى[1] بتركيا]:

أتى [السلطان محمد بن آيدين] إلينا بعد الظهر، وقعد الفقيه[محيى الدين المدرس بهذه المدينة]فى صدر المجلس، وأنا عن يساره، وقعدالسلطان عن يمين الفقيه، وذلك لعزة الفقهاء عند الترك، وطلب منى أن أكتب له أحاديث من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتبتُها له وعرضها الفقيه عليه فى تلك الساعة، **فأمره أن يكتب له شرحها باللسان التركى.** ص ٣١٥.

٣٣- فلما كان من الغد بعث السلطان[محمد بن آيدين سلطان برْكى[1] التركية] نائبه ،فتكلم مع المدرس [محيى الدين] **بالتركية ،ولم أكن إذ ذاك أفهمها، فأجابه عن كلامه وانصرف ، فقال لى المدرس : أتدرى ماذا قال ؟ قلت:لا أعرف ما قال ، قال:** إن السلطان بعث إلىّ **ليسألنى ماذا يعطيك.** ص ٣١٥ ، ٣١٦.

٣٤- وأقمت بهذه المدينة [يزنيك[2] بتركيا] نحو أربعين يوماً بسبب مرض فرس لى، فلما طال علىَّ المكث تركته وانصرفت، ومعى ثلاثة من أصحابى، وجارية وغلامان ، **وليس منا من يحسن اللسان التركى ويترجم عنا ، وكان لنا ترجمان فارقنا بهذه المدينة.** ص ٣٢٣ .

٣٥- [أهل يزنيك] [2] يسمون القسطل: قسطنه بالنون، والجوز : القوز بالقاف. ص ٣٢٣ .

---

(١) مدينه بركي أو ميركي ، وهي مركه الحديثة . بلدان الخلافة الشرقية ٥٣٠.

(٢) يزنيك ، هي مدينة نيقية ، ويسميها ألاتراك يزنيق (يزنيك) أو إزنيق . انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٩٠ .

٣٦- تقدمتنا امرأة من الترك على فرس ، ومعها خادم لها ، وهى قاصدة مدينة ينجا[١] [بتركيا] ونحن فى اتباع أثرها، فوصلت إلى واد كبير يقال له **سَقرِى، كأنه نُسِبَ إلى سَقر، أعاذنا الله منها.** ص ٣٢٣ .

٣٧- وصلنا تلك الليلة إلى كاوية [بتركيا] ، واسمها على مثال فاعلة من الكى ، نزلنا منها بزاوية أحد الأخية[٢] ، فكلمناه بالعربية فلم يفهم عنا ، وكلمنا بالتركية فلم نفهم عنه، فقال : اطلبوا الفقيه فإنه يعرف العربية، فأتى الفقية فكلمنا بالفارسية ، وكلمناه بالعربية فلم يفهمها منا (فقال للفتى[٢] : إيشان عربى كُهْنا ميقوان، ومَنْ عربى نَوْميدانم ، وإيشان : معناه هؤلاء، وكهنا: قديم ، وميقوان: يقولون، ومَنْ : أنا، ونوْ جديد، وميدانم: أعرف وإنما أراد الفقيه بهذا الكلام ستر نفسه عن الفضيحة، عندما ظنوا أنه يعرف اللسان العربى ، وهو لا يعرفه، فقال: هؤلاء يتكلمون بالعربى القديم، وأنا لا أعرف إلا العربى الجديد، فظن الفتى أن الأمر على ما قاله الفقيه، ونفعنا ذلك عنده، وبالغ فى إكرامنا ، وقال : هؤلاء تجب كرامتهم، لأنهم يتكلمون باللسان العربى القديم، وهو لسان النبى صلى الله عليه وسلم تسليما وأصحابه، ولم نفهم كلام الفقيه إذ ذاك ، لكننى حفظت لفظه، فلما تعلمت اللسان الفارسى فهمت مراده)[٣] وبتنا تلك الليلة بالزاوية، وبعث معنا دليلا إلى ينجا، بلدة كبيرة حسنة، وبحثنا بها عن زاوية الأخى، فوجدنا بها أحد الفقراء الموالين ، فقلت له : هذه زاوية الأخى ؟ فقال لى : نعم، فسررت عند ذلك ، إذ وجدت من يفهم اللسان العربى ، فلما اختبرته أبرز الغيب أنه لا يعرف من اللسان العربى إلا كلمة نعم خاصة ، ونزلنا بالزاوية ، وجاء إلينا أحد

---

(١) تسمى اليوم هرقلي . هامش طبعة طلال حرب ص ٣٢٣ .

(٢) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطه غير العربية.

(٣) ما بين هذين القوسين غير موجود فى طبعة دار التحرير

الطلبة بطعـــــام ، و لم يكن الأخى حاضرا، وحصل الأنس بهذا الطالب ، و لم يكن يعرف اللسان العربى، لكنه تفضل وتكلم مع نائب البلدة، فأعطانى فارساً من أصحابه. ص ٣٢٤.

٣٨-[فى الطريق إلى مدينة مُطرْنى[1] بتركيا] :

وفقنى الله تعالى إلى باب دار، فرأيت عليها شـيخاً، **فكلمتـه بـالعربى ، فكلمنـى بالتركى ، وأشار إلىّ بالدخول، فأخبرته بشأن أصحابى ، فلم يفهم عنـى**، وكـان من لطف الله أن تلك الدار زاوية للفقراء ، والواقف بالباب شـيخها، فلمـا سمع الفقراء الذين بداخل الزاوية كلامى مع الشيخ خرج بعضهم ، وكانت بينـى وبينـه معرفة ، فسلّم علىّ، وأخبرته خبر أصحابى ، وأشرتُ إليه بأن يمضى مـع الفقـراء لاستخلاص الأصحاب، ففعلوا ذلك ، وتوجهوا معى إلى أصحابى ، وجئنا جميعـاً إلى الزاوية، وحمدنا الله تعالى على السلامة. ص ٣٢٥.

٣٩- [فى مدينه مُطرْنى بتركيا]

كان من غريب ما اتفق لنا أنى بعثت أحد الخدام ليشترى التـبنَ للـدواب، وبعثتُ أحدهم يشترى السمن، فأتى أحدهما بالتبن، والآخـر دون شـىء وهـو يضحـك، فسألناه عن سبب ضحكـه، فقـال : إنـا وقفنـا عـلى دكـان بالسـوق فطلبنـا منـه السمن، فأشار إلينا بالوقوف، وكلم ولداً له، فدفعنـا لـه الدراهـم، فأبطـأ سـاعة وأتـى بالتبن، فأخذناه منه، وقلنا له : إنا نريد السمن، فقال : هذا السمن. وأبرز الغيب أنهـم يقولون للتبن (سمن) بلسان الترك، وأما السمن فيسمَّى عندهم رغان. ص ٣٢٦.

٤٠- [فى مدينه مُطرْنى بتركيا]

لقينـا أحـد الحجـاج مـن أهلهـا، فسـلم علينـا ، **وكـان يعـرف اللسـان العربـى، فسررت برؤيته...ولما اجتمعنا بهذا الحاج الذى يعرف اللسان العربـى** رغبنـا منـه

---

[1] مطرنى أو مدرنى وهى مدرلو الحديثة – بلدان الخلافة الشرقية ص ١٩٠ .

أن يسافر معنا إلى قصطمونية[1] ، وبينها وبين هذه البلدة مسيرة عشر، وكسوته ثوبا مصريا من ثيابى ، وأعطيتُه نفقة تركها لعياله ، وعينتُ له دابة لركوبه،ووعدتُه الخير، وسافر معنا، فظهر لنا من حاله أنه صاحب مال كثير ، وله ديون على الناس، غير أنه ساقط الهمة ، خسيس الطبع ، سيئ الأفعال.. **وكنا نحتمله لما كنا نكابده من عدم المعرفة بلسان الترك.** ص ٣٢٦.

٤١- وسافرنا بالغد إلى مدينة قصطمونية[1] ،وهى من أعظم المدن وأحسنها ، كثيرة الخيرات ، رخيصة الأسعار ، نزلنا منها بزاوية شيخ يعرف بالأطروش ؛ لثقل سمعه ، ورأيت منه عجباً ، **وهو أن أحد الطلبة كان يكتب له فى الهواء ، وتارة فى الأرض بأصبعه ، فيفهم عنه ويجيبه ، ويحكى له بذلك الحكايات فيفهمها.** ص ٣٢٩ .

٤٢- لقيت بها [قصطمونية] الشيخ المعمر الصالح دادا أمير على ، فدخلت عليه بزاويته بمقربة من سوق الخيل ، فوجدته ملقى على ظهره ، فأجلسه بعض خدامه ، ورفع بعضهم حاجبيه عن عينيه ، ففتحهما ، **وكلمنى بالعربى الفصيح ، وقال: قدمتَ خير مقدم** . ص ٣٢٩.

٤٣- ولما خرجنا من مدينه القرم[2] ، نزلنا بزاوية الأمير تُلُكْتُمور [أمير المدينة]، فى موضع يعرف بسَجَّان ، فبعث إلىَّ أن أحضر عنده ، فركبت إليه ــ وكان لى فرس معد لركوبى يقوده خادم العربة ، فإذا أردتُ ركوبه ركبته ـ وأتيت الزاوية ، فوجدتُ الأمير قد صنع بها طعاماً كثيراً فيه الخبز ، ثم أتوا بماء أبيض فى صحاف صغار ، فشرب القوم منه، وكان الشيخ مظفر الدين [وهو من الروم، أسلم

---

(١) ترد فى أطلس جمهورية مصر : قسطمونه.

(٢) القرم : علي الساحل الشمالى للبحر الأسود.

وحسن إسلامه] يلى الأمير فى مجلسه ، وأنا أليه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : **هذا ماء الدهن ، فلم أفهم ماقال** ، فذقته فوجدت له حموضة فتركته، فلما خرجت سألت عنه فقالوا : هو نبيذ يصنعونه من حَبِّ الدوقى ، وهم حنفية المذهب ،والنبيذ عندهم حلال ، ويسمّون هذا النبيذ المصنوع من الدوقي: البوزه ، **وإنما قال لى الشيخ مظفر الدين : ماء الدخن ، ولسانه فيه اللكنة الأعجمية، فظننت أنه يقول ماء الدهن** . ص ٣٤٠ .

٤٤- [فى مدينة أزاق][1] :

وبعد الفراغ من الطعام قرأ القراء بالأصوات الحسان، ثم نُصِب منبر، وصعده الواعظ وجلس القراء بين يديه، وخطب خطبة بليغة، ودعا للسلطان [محمد أوزبك خان] وللأمير [تلكتمور] وللحاضرين، يقول ذلك بالعربى ثم يفسره لهم بالتركى، وفى أثناء ذلك يكرر القراء آيات من القرآن بترجيع عجيب، ثم أخذوا فى الغناء؛ يغنون بالعربى ويسمونه: القول ، ثم بالفارسى[2] ويسمونه: الملمع. ص ٣٤١.

٤٥- [فى مدينة الماجَر][3] :

رأيت بقيسارية[4] هذه المدينة **يهودياً، سلّم علىَّ وكلمنى بالعربى**، فسألته عن بلاده، فذكر أنه من بلاد الأندلس. ص ٣٤٣.

---

(١) أزاق : تسمي اليوم آزوف علي الطرف الشرقى الأقصى لبحر آزوف ، الذراع الشمالى للبحر الأسود .

(٢) فى طبعة التحرير ص ٢١٨ : ثم بالفارسي والتركي ويسمونه : الملمع.

(٣) تسمى بورجوماد زهري ، وهى على نهر كوما إلى الجنوب الغربى من استراخان . هامش طبعة طلال حرب ص ٣٤٢ .

(٤) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

٤٦- بنت السلطان المعظم أوزبك اسمها أيت كُحْجُك، ومعنى اسمها الكلب الصغير : فإن أيت هو الكلب ، وكحجك هو الصغير... والترك يسمون بالفأل كما تفعل العرب. ص ٣٤٩ .

٤٧- [فى الطريق إلى القسطنطينية]

وصلنا إلى البلدة المعروفة باسم بابا سلطوق[١] ،وبابا عندهم بمعناه عند البربر سواء، إلا أنهم يفخّمون الباء. ص ٣٥٦.

٤٨- [عند مقابلة سلطان القسطنطينية تكْفور[٢] بن جرجيس]:

فى وسط المَشْور[٣] ثلاثه رجال وقوف ، أسلمنى أولئك الأربعة [من رجال القصر] إليهم، فأمسكوا بثيابى كما فعل الآخرون ، وأشار إليهم رجل فتقدموا بي، **وكان أحدهم يهودياً، فقال لى بالعربى : لا تخف ، فهكذا هى عادتهم أن يفعلوا بالوارد، وأنا الترجمان، وأصلى من بلاد الشام ، فسألته كيف أُسلِّم ؟ قال: قل: السلام عليكم،** ... وسألنى السلطان عن بيت المقدس ، وعن الصخرة المقدسة ، وعن [كنيسة] القمامة، وعن مهد عيسى ، وعن بيت لحم ، وعن مدينة الخليل عليه السلام ، ثم عن دمشق ومصر والعراق وبلاد الروم، **فأجبته عن ذلك كله ، واليهودى يترجم بينى وبينه، فأعجبه كلامى. ص ٣٦٢.**

٤٩- وطلبت منه [سلطان القسطنطينية] أن يعين من يركب معى بالمدينة فى كل يوم حتى أشاهد عجائبها وغرائبها ، وأذكرها فى بلادى ، فعيَّن لى ذلك ... [وكان هذا المعين رومياً] **يعرف اللسان العربى** . ص٣٦٢ ..، ٣٦٥ .

---

(١) بلدة قريبة من نهر دينابر على ساحل البحر الأسود .

(٢) تكفور : لقب معناه الملك ، واسم امبراطور القسطنطينية أندرونيكوس كومنين . هامش طبعة طلال حرب ص ٣٦١.

(٣) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

٥٠ـ ونزلنا من بُخارَى[١] برَبَضها[٢] المعروف بفتح آباد حيث قبر الشيخ العالم العابد الزاهد سيف الدين الباخرزي، وكان من كبار الأولياء، وهذه الزاوية المنسوبة لهذا الشيخ ـ حيث نزلنا ـ عظيمة، لها أوقاف ضخمة، يطعم منا الوارد والصادر، وشيخها من ذريته، وهو الحاج السيَّاح يحيى الباخرزى، وأضافنى هذا الشيخ بداره، وجمع وجوه أهل المدينة، **وقرأ القراء بالأصوات الحسان، ووعظ الواعظ، وغنّوا بالتركى والفارسى على طريقة حسنة**. ص ٣٨٢.

٥١ـ يُذكرَ أن هذا الملك (كَبَك) [أخ السلطان علاء الدين طَرْمَشيرين[٣] سلطان سمرقند] تكلم يوماً [وكان كافراً] مع الفقيه الواعظ المذكور بدر الدين الميدانى فقال له: أنت تقول إن الله ذكر كل شىء فى كتابه العزيز، قال: نعم، فقال: أين اسمى فيه؟ فقال: هو فى قوله تعالى (فى أى صورة ما شاء ركَّبك) فأعجبه ذلك وقال: يَخْشِى، ومعناه بالتركية: جيد، فأكرمه إكراما كثيرا، وزاد فى تعظيم المسلمين. ص ٣٨٥.

٥٢ـ فلما قام [السلطان علاء الدين طَرْمَشيرين ت ٧٣٥ هـ ملك ما وراء النهر] عن مُصَلاَّه تقدمتُ للسلام عليه، وقام الشيخ حسن، والفقيه حسام الدين الياغي، وأعلماه بحالى وقدومى منذ أيام، فقال لى بالتركية: خش ميسَنْ، يَخْشِى ميسن، قُطْلوُ يوُسَن[٤]. ومعنى خش ميسن: فى عافية أنت، ومعنى يخشى ميسَنْ: جيد أنت، ومعنى قُطْلو يُوسَنْ: مبارك قدومك .ص ٣٨٥.

---

(١) من مدن جمهورية أوزبكستان.

(٢) الرَّبَض: ما حول المدينة.

(٣) يرسم أيضا: تارماشيرين. انظر: هامش الرحلة ص ٣٨٣ طبعة طلال حرب.

(٤) لا يوجد هذا النص التركى فى طبعة دار التحرير، وإنما يوجد معناه العربي ص ٢٤٧.

٥٣ـ بعث إلىّ [السلطان طرمشيرين] فوصلت إليه وهو فى خَرْقَه[١] ،..فسلمت عليه وسألنى ـ **وصاحب العلامة[٢] يترجم بينى وبينه** ،عن مكة، والمدينة، والقدس شرَّفها الله،وعن مدينة الخليل عليه السلام ، وعن دمشق ومصر والملك ناصر، وعن العراقيْن وملكهما ،وبلاد الأعاجم. ص ٣٨٥.

٥٤ـ وكنا نحضر معه[السلطان طرمشيرين] الصلوات ،وذلك أيام البرد الشديد المهلك ، فكان لا يترك صلاة الصبح والعشاء فى الجماعة، **ويقعد للذكر بالتركية** بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ،ويأتى إليه كل من فى المسجد فيصافحه ويشد بيده على يده ،وكذلك يفعلون فى صلاة العصر . ص ٣٨٦ .

٥٥ـ ومن فضائل هذا الملك [طرمشيرين] أنه حضرتْ صلاةُ العصر يوماً و لم يحضر، فجاء أحد فتيانه بسجادة ووضعها قبالة المحراب حيث جرت عادته أن يصلى ، وقال للامام حسام الدين الياغي: إن مولانا يريد أن تنتظر بالصلاة قليلا ريثما يتوضأ، فقام الإمام المذكور وقال: **نماز بَراى خُدا[يا] بَراى طرمشيرين؟**[٣] أى : الصلاة لله أو لطرمشيرين ؟ ثم أمر المؤذن بإقامة الصلاة. وجاء السلطان وقد صليت منها ركعتان، فصلى الركعتين الأخيرتين حيث انتهى به القيام، وذلك فى الموضع الذى تكون فيه نعال الناس عند باب المسجد، وقضى ما فاته، وقام إلى الإمام ليصافحه وهو يضحك ، وجلس قبالة المحراب، والشيخ الإمام إلى جانبه، وأنا إلى جانب الإمام، فقال لى : إذا مشيت إلى بلدك فحدِّث أن فقيراً من فقراء الأعاجم يفعل هكذا مع سلطان الترك. ص ٣٨٦.

---

(١) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٢) صاحب العلامة : أحد رجال السلطان . انظر لنا : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية – آل طمغى.

(٣) لا يوجد هذا النص الفارسى فى طبعة دار التحرير ،وإنما يوجد معناه العربي ص ٢٤٧.

٥٦ـ والناس ينسبون اللازورد إلى خراسان[١] ، وإنما يُجلب من جبال بَدَخْشان[٢] التى ينسب إليها الياقوت **البدخشى ، والعامّة يقولون البلخش.** ص ٣٩٤ ، ٤٠٥.

٥٧ـ والطاهر عندهم [أهل خراسان] بمعنى **النقيب** عند أهل مصر والشام والعراق، وأهل الهند والسند وتركستان يقولون **السيد الأجل** ص ٤٠١ .

٥٨ـ وصلنا إلى جبل بشاى [بأفغانستان] وبه زاوية الشيخ الصالح أطا أولياء،**وأطا معناه بالتركية الأب، وأولياء باللسان العربى ، فمعناه: أبو الأولياء** . ص٤٠٥.

٥٩ـ **ومن عادة** ملك الهند [والسند]السلطان أبى المجاهد محمد شاه [٣] إكرام الغرباء ومحبتهم، وتخصيصهم بالولايات والمراتب الرفيعة، ومعظم خواصه وحجابه و وزرائه وقضاته وأصهاره غرباء، **ونفذ أمره بأن يسمى الغرباء فى بلده بالأعزة، فصار لهم ذلك اسماً وعلماً** ..ومنع من أن يُدعَوْا الغرباء، وقال : إن الانسان إذا دُعى غريباً انكسر خاطره وتغيَّر حاله . ص ٤١٣ ، ٤٧٣ .

٦٠ـ ركبت يوماً مع علاء المُلْك [والى لاهرى[٤]]، فانتهينا إلى بسيط من الأرض على مسافة سبعة أميال [من لاهرى[٤]] **يعرف بتارنا** فرأيتُ هنالك ما لا يحصره العد من الحجارة على مثل صور الآدميين و البهائم ، وقد تغير كثير منها ، ودَثَرت أشكاله ، فيبقى منه صورة رأس أو رِجْل، أو سواهما ، ومن الحجارة أيضا

---

(١) خراسان : شمال غربي أفغانستان . بلدان الخلافة الشرقية ص ٢١.

(٢) بدخشان: علي الضفة الجنوبية لنهر جيحون . بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧٧.

(٣) حكم الهند من ٧٢٥ – ٧٥٢ هـ.

(٤) لاهري : هي اليوم لاري بندر علي بعد ٣٥ ك م جنوب شرقي كراتشي بباكستان.

صورة الحبوب، من البرُ والحمص و الفول والعدس، وهنالك آثار سور وجدران دور، ثم رأينا رسم دار فيها بيت من الحجارة منحوتة ، وفي وسطه دكانة حجارة منحوتة كأنها حجر واحد، عليها صورة آدمي إلا أن رأسه طويل ، وفمه في جانب من وجهه، ويداه خلف ظهره كالمكتوف، وهنالك مياه شديدة النتن ، **وكتابة على بعض الجدران بالهندى** ، وأخبرني علماء الملك أن أهل التاريخ يزعمون أن هذا الموضع كانت فيه مدينة عظيمة، أكثر أهلها الفساد ، فَمُسِخوا حجارة ، وأن ملكهم هو الذى على الدكانة فى الدار التى ذكرناها ، وهى إلى الآن تسمى **دار الملك ، وأن الكتابة التى على بعض الحيطان هنالك بالهندى هى تاريخ هلاك أهل تلك المدينة، وكان ذلك منذ ألف سنة أو نحوها** .ص ٤٢١.

٦١- وببلاد الهند من فواكه بلادنا الرمان ، ويثمر مرتين فى السنة ، ورأيته ببلاد جزائر ذيبه المهل [١] لا ينقطع له ثمر ، وهم يسمونه أنار ، **وأظن ذلك هو الأصل فى تسمية الجلنار، فإن جل : بالفارسية : الزهر، ونار : الرمان.** ص ٤٢٧.

٦٢- [عند إحراق زوجة من البراهمة[٢] لنفسها وفاء لموت زوجها فى مدينة أبجرى بالهند] : حُجِبت النار بملحفة يمسكها الرجال بأيديهم لئلا يُدهِشها النظر إليها، فلما وصلت إلى تلك الملحفة نزعتها من أيدى الرجال بعنف ،وقالت لهم وهى تضحك : **مارا ميترسانى أز أطِش ؟ من ميدانم أو أطش أست، رهاكنى مارا**[٣]. معنى هذا الكلام: أبالنار تخوفونني؟ أنا أعلم أنها نار محرقه ، ثم جمعت يديها

---

(١) جزائرذيبة المهل : جزر مالديف.

(٢) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٣) لايوجد هذا النص الفارسي فى طبعة دار التحرير ، وإنما يوجد معناه العربي ص ٢٧٤.

على رأسها خدمة[1] للنار ورمت نفسها فيها[2] ص ٤٣١.

٦٣- وهم [الهنود] **يسمون الأمراء ملوكاً ، فحيث يقول أهل ديار مصر وغيرها الأمير ، يقولون هم : الملك** . ص ٤٣٢.

٦٤- يُذْكَرُ أن أحد الفقراء [المتصوفة] ببخاري، رأى بها بَلْبَن [أحد سلاطين الهند قبل توليه] وكان قصيراً حقيراً دميماً، فقال له : **ياتركك: وهي لفظة تعبر عن الاحتقار** ، فقال له لبيك يا خُونْد[1] ، فأعجبه كلامه، فقال له: اشتر لى من هذا الرمان، وأشار إلى رمان يباع بالسوق ، فقال : نعم ، وأخرج فليسات لم يكن عنده سواها ، واشترى له من ذلك الرمان، فلما أخذها الفقير قال له : وهبنا لك مُلْك الهند ، فقبل بلبن يد نفسه ، وقال: قبلتُ ورضيتُ ، واستقر ذلك فى ضميره. ص ٤٤٧.

٦٥- والسلطان هنالك [فى الهند] يُعرف **بالشطر**[1] الذى يُرفَع فوق رأسه، وهو الذى يسمى بالديار المصرية **القبه والطير** ، ويرفع بها فى الأعياد ، وأما بالهند والصين فلا يفارق السلطان فى سفر ولا حضر[2] ص ٤٥٩ .

٦٦- جميع الغرباء عندهم [الهنود] يسمون الخراسانيين ص ٤٦٩ .

٦٧- سأل [السلطان محمد شاه] عن شهاب الدين [الكازرونى التاجر] أين هو ، فقال له بهاء الدين بن الفلكي: ياخُونْد عالم[1]: نميدانم[2] معناه : ماندري،

---

(١) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٢) حرق الأرامل مع جثث أزواجهن فى الهند تسمى عندهم : عادة ساتي. انظر : دروس الوطنية الهندية ص ١٣٨ . وفى معجم شتاينجس ص ٦٥٧ : ستى (كلمة هندية): المرأة التي تحرق نفسها حية من أجل زوجها المتوفى.

(٣) هذا النص غير موجود فى طبعة دار التحرير.

(٤) لا يوجد هذا النص الفارسى فى طبعة دار التحرير، وإنما يوجد معناه العربي ص ٣٠٢

ثم قال : شنيدم زحمت دارد[1]، معناه : سمعت أن به مرضاً، فقال له السلطان : برهمين زمان درخزانه ، يك لَك تنكه زَرْبكزى أو بيش أو بري، تادل أو خش شود[1]. معناه : امش الساعه إلى الخزانة ، وخذ منها ألف تنكه[2] من الذهب واحملها إليه حتى يبقى خاطره طيبا، ففعل ذلك. ص ٤٧٤ .

٦٨ـ قال [السلطان محمد شاه لركن الدين المصرى بعد أن سلبت منه عطايا السلطان] قال ممازحاً : آمَدى كِزَرْ بَرِى ، بادكرى صنم خُرِى ، زَرْ نبرى ، وسَرْ نهى. معناه : جئت لتحمل الذهب ، تأكله مع الصور الحسان، فلا تحمل ذهباً ،ورأسك تخليه ههنا [3]. ص٤٧٤ .

٦٩ـ قال حاجى كاون ـ ابن عم السلطان أبى سعيد ملك العراق – لأهل سلاحه : قِلِج تحار[4] . معناه جردوا السيوف. ص ٤٧٦ .

٧٠ـ [فى قضيه سيف الدين بغدا بن هبة الله بن مهنّى أمير عرب الشام لأمير البوابين]: كان القاضى كمال الدين [قاضى القضاة بالهند]بالمشور[2] ، فأمر السلطان [محمد شاه] الملك [الأمير] تتر أن يقف معهما عند القاضي، **وكان تتر حاجاً مجاوراً يحسن العربية** ، فحضر معهما ، وقال للأمير : أنت ضربته؟ أوقل لا ـ قصد أن يعلمه الحجة ـ وكان سيف الدين جاهلاً مغتراً، فقال : نعم أنا ضربته، وأتى والد المضروب ، فرام الإصلاحُ بينهما، فلم يقبل سيف الدين، فأمر القاضى بسجنه تلك الليلة. ص ٤٨٤ .

---

(١) لا يوجد هذا النص الفارسى فى طبعة دار التحرير، وإنما يوجد معناه العربي ص ٣٠٢.

(٢) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطه غير العربية.

(٣) هذا النص غير موجود فى طبعة دار التحرير.

(٤) لا يوجد هذا النص التركي فى طبعة دار التحرير ، وإنما يوجد معناه العربى ص ٣٠٤.

٧١ـ **كتب السلطان** [محمد شاه] **بخطه: يُجْلى اللقيط** [يعنى زوج أخته مغيث بن ملك الملوك ،وكان فى نسبه مغمز] ثم كتب: **ويُجْلى مُوشْ خوار**،ومعناه : آكل الفيران، يعنى بذلك الأمير [سيف الدين] غدا [زوج أخته الأخرى فيروز خونده]لأن عرب البادية يأكلون اليربوع، وهوشبه الفأر، وأمر بإخراجهما. ص ٤٨٥.

٧٢ـ وقّع السلطان محمد شاه على ظهر كتاب استعطاف: أكَرْباز آمدى باز[1]، معناه: إن كنت تبت فارجع. ص ٤٩٣ .

٧٣ـ فر بهاء الدين كشت اسب [ابن عمة السلطان محمد شاه] إلى ملك من ملوك الكفار يعرف بالراى كنبيله ،**والراى عندهم [الهنود] كمثل ما هو بلسان الروم عبارة عن السلطان**، وكنبيله اسم الإقليم الذى هو به. ص ٤٩٥ .

٧٤ـ وكان الملك [الأمير] **ابراهيم المعروف بالبنَجى التترى قد أقطعه السلطان [محمد شاه]بلاد سنديلة، وهى قريبة من بلاد عين الملك (بن ماهر) [أمير بلاد شرق نهرالكنج]** فاتفق معه على الخلاف [عصيان السلطان] وجعله نائبه..فلما وقعت الهزيمة قال عين الملك لنائبه إبراهيم التترى : ماذا ترى ياملك إبراهيم؟ قد فر أكثر العساكر وذوو النجدة منهم ، فهل لك أن ننجو بأنفسنا؟ فقال إبراهيم **لأصحابه بلسانهم** : إذا أراد عين الملك أن يفر فإنى سأقبض على دُبُوقته [ضفيرته]، فإذا فعلت ذلك فاضربوا أنتم فرسه ليسقط إلى الأرض ، فنقبض عليه ونأتى به السلطان ليكون ذلك كفارة لذنبى فى الخلاف معه. ص ٥٠٤.

٧٥ـ **أعطانى [الوزير الهندى أحمد بن إياس المدعو بخواجه جهان] بدرتين، كل بدرة من ألف دينار دراهم، وقال لي: هذه سَرْشُسْتَن[2]**، ومعناه : لغسل رأسك. ص ٥١٧.

---

(١) لايوجد هذا النص الفارسي فى طبعة دار التحرير ، وإنما يوجد معناه العربي ص ٣١٩.

(٢) لايوجد هذا النص الفارسي ولا معناه فى طبعة دار التحرير.

٧٦- فقربت من السلطان [محمد شاه فـي أول لقـاء بـه]، حتـى أخـذ بيـدى، وصافحنى ، وأمسك يدي، وجعل يخاطبنى بأحسن خطاب ، **ويقول لى باللسان الفارسى**[1] : **حلت البركة، قدومك مبارك، اجمع خاطرك**[2] **أعمل معك من المراحم، وأعطيك من الإنعام مالم يسمع به أهل بلادك فيأتون اليك** .ص ٥٢١ .

٧٧- كل من كان من أهل الطلب [فى الهند] إنما يقال له :مولانا . ص ٥٢١ .

٧٨- قال لى خداوند زاده غيات الدين بالعربى : ما تقول أنت ياسيدى. **وأهـل تلك البلاد [الهند] ما يدعون العربى إلا بالتسويد ، وبذلـك يخاطبـه السـلطان تعظيماً للعرب**. ص ٥٢٣ .

٧٩- [عند تعيين ابن بطوطة قاضياً لدهلى] :

قال لى السلطان [محمد شاه] : لا تحسب قضـاء دهلـى مـن أصغـر الأشـغال ، هـو أكبر الأشغال عندنا، **وكنت أفهم قوله ولا أحسن الجواب عنه،وكـان السـلطان يفهم العربى ولا يحسن الجواب عنه**، فقلت له : يا مولانا، أنا على مذهب مالك، وهؤلاء حنفية، **وأنا لا أعرف اللسان** ، فقال لى : قد عينت بهـاء الديـن الملتـانى، وكمال الدين البجنورى ينوبـان عنـك ويشـاورانك ، وتكـون أنـت تسـجل علـى العقود ، وأنت عندنا بمقام الوالد ، فقلت له : بـل عبدكـم وخـادمكم ، **فقـال لى باللسان العربى : بل أنت سيدنا ومخدومنا**، تواضعاً منه وفضلاً وإيناسـاً، ثـم قـال لشرف الملك أمير تخت[3] ، إن كان الذى رُتب له لا يكفيـه؛ لأنـه كثـير الإنفـاق، فأنا أعطيه زاوية إن قدر على إقامة حال الفقـراء ، وقـال : **قـل لـه هـذا بـالعربى،**

---

(١) لم يُذكر النصي الفارسى، وإنما ذُكرت ترجمته العربية.

(٢) تعبير غريب ، ويبدو أنه يريد : كن مطمئنا . هامش طبعة دار التحرير ص ٣٣٩.

(٣) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

وكان يظن أنه يحسن العربى ،ولم يكن كذلك ، وفهم السلطان ذلك ، فقال لـه : برو [إِمْشَبْ] وَيكْجَا بخُصْبى ، وآنْ حكاية بر أو بكوى وتفهيم كنـى ، تـافردا إن شاء اللّه بيش منْ بيابى جواب أو بكرى[1]

معناه : امشيا الليلة فارقدا فى موضع واحد، وفهمه هذه الحكاية ، فإذا كان الغد إن شاء الله تجئ إلى وتعلمنى بكلامه . ص ٥٢٥ .

٨٠ـ [مدح ابن بطوطة السلطان محمد شاه بقصيدة طويلة]:

فقدمتها بين يديه وهو قاعد على كرسى ، فجلعهـا علـى ركبتـه وأمسك طرفهـا بيده، وطرفها الثانى بيدى ، وكنـت إذا أكملـت بيتـاً منهـا أقـول لقـاضى القضـاه كمال الدين الغزنوى : بَيِّن معناه لخوند عالم[2]، فيبينـه، ويعجـب السـلطان. وهـم يحبون الشعر العربى ، فلما بلغت قولى :

فعجل لِمَنْ وافى محلك زائرا .. قضا دَينه إنَّ الغريمَ تعجَّلا

قال : مَرْحَمَة[2]، ومعناه ترحمت عليك . ص٥٢٦ .

٨١ـ لما عزم الذين كانوا لهم علىَّ الدين على السفر قلت لهم : إذا أنا أتيت دار السلطان فَدَرِّهونى ، على العادة فى تلك البلاد [الهند] لعلمى أن السلطان متى علم بذلك خلصهم ، وعادتهم أنه متى كان لأحد دين علـى رجـل مـن ذوى العنايـة، وأعوزه خلاصه، وقف له بباب دار السلطان ، فإذا أراد الدخول قال لـه: دَوُرهَى السلطان[2] ، وحق رأس السلطان ما تدخل حتى تخلصنى ، فلا يمكن أن يبرح مـن مكانه حتى يخلصه ، أو يرغب إليه فى تأخيره. ص ٥٢٧.

---

(١) لا يوجد هذا النص الفارسى فى طبعة دار التحرير ، وإنما يوجد معناه العربى ص٣٤٢.

(٢) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطه غير العربية.

٨٢ـ حضر الملك [الأمير] دولة شاه ،وكان السلطان محمد شاه يخاطبه بالعم، فقال : ياخوند عالم[١]، **كل يوم هو [يقصد ابن بطوطة] يكلمني بالعربية ولا أدرى ما يقول.** ص٥٣٠.

٨٣ـ جعلت للجملين الخلاخيل من الفضة المذهبة ،وصنعت أحد عشر طيفوراً[٢] وملأتها بالحلواء، وغطيت كل طيفور بمنديل حرير ، فلما قدم السلطان [محمد شاه] من الصيد ، وقعد ثاني يوم قدومه بموضع جلوسه العام غدوت عليه بالجملين، فأمر بهما فحركا بين يديه وهرولا ، فطار خلخال أحدهما ، فقال لبهاء الدين بن الفلكي : **بايل وراري** معنى ذلك : **ارفع الخلخال** ، فرفعه، ثم نظر إلى الطيافير فقال : **جداري درآن طبقها ؟ حلوا است**[٣] **؟ معنى ذلك : ما معك في تلك الأطباق ؟ حلواء هي ؟ فقلت له : نعم.** ص٥٣١.

٨٤ـ لما خرج السلطان [محمد شاه] إلى بلاد المعبر [٤] بعث عنا للوداع [٥] ، فقام ابن قاضي مصر فقال : أنا لا أودع ولا أفارق خوند عالم ، فكان له في ذلك الخير ، فقال له السلطان: امض فتجهز للسفر ،وقدمت بعده للوداع، وكنت أحب الإقامة ،و لم تكن عاقبتها محمودة ، فقال : مالكَ من حاجة ؟ **فأخرجت بطاقة فيها ست مسائل ، فقال لي: تَكلَّم بلسانك** ، فقلت له : إن خوند عالم أمر لي بالقضاء، وما قعدت لذلك بعد، وليس مرادي من القضاء إلا حُرمته ، فأمرني

---

(١) انظر لنا في معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٢) طيفور : طبق.

(٣) لايوجد هذا النص الفارسي في طبعة دار التحرير ، وإنما يوجد معناه العربي ص ٣٤٧.

(٤) بلاد المعبر : ساحل الهند الجنوبي الشرقي ، ويسمى اليوم ساحل كروماندُل.

(٥) يريد : أرسل في طلبنا . وهو تعبير درج ابن بطوطة على استخدامه.

بالقعود للقضاء وقعود النائبين معى ، ثم قال لى : إيه ؟ فقلت : وروضة السلطان قطب الدين [1] ماذا أفعل فيها ؟ فإنى رتبتُ فيها أربعمائة و ستين شخصاً ، ومحصول أوقافها لا يفى بمرتباتهم وطعامهم، فقال للوزير : **بنجاه هزار ، ومعناه خمسون ألفا** ، ثم قال لى : لا بد لك من غلة، بده [2] ـ يعنى أعطه ـ مائة ألف مَنّ الغلة ،وهى القمح و الأرز ، ينفقها فى هذه السنه حتى تأتى غلة الروضة ــ والمن عشرون رطلاً مغربياً ـ ثم قال لي: وماذا أيضاً ؟ فقلت : إن أصحابى سجنوا بسبب القرى التى أعطيتمونى ، فإنى عوضتها بغيرها ، فطلب أهل الديوان ما وصلنى منها ،أو الاستظهار بأمر خوند عالم أن يرفع عنى ذلك ، فقال :كم وصلك منها ؟ فقلت : خمسة آلاف دينار، فقال: هى إنعام عليك ، فقلت له : وداري التى أمرتم لى بها مفتقرة إلى البناء ، فقال للوزير : **عمارة كنيداي**[2]، معناها : عمِّروها، ثم قال لى : **ديكرنماند**[2] ؟ معناه : **هل بقي لك كلام** ؟ فقلت: لا ، ثم قال لى وصية ديكرهست [2]. معناه : أوصيك أن لا تأخذ الدَّين لئلا تطلب فلا تجد من يبلغ خبرك إلىّ، أنفق على قدر ما أعطيتك. ص ٥٣٣ ،٥٣٤ .

٨٥ـ وكان معهم [كفار الهند بقرى الجلالى][3] **مسلمان كلّمانى بالفارسية** وسألانى عن شأنى فأخبرتهما ببعضه ، وكتمتهما أنى من جهة السلطان [محمد شاه] ، فقالا لى : لا بد أن يقتلك هؤلاء أو غيرهم، ولكن هذا مقدمهم وأشارا إلى رجل منهم، **فكلمته بترجمة المسلمينْ** ، وتلطفت له . ص ٥٤٨ .

٨٦ـ [بعدما فر ابن بطوطة من أسْره بُعَيْد خروجه من دلهي]:

---

(١) من سلاطين الهند ، وهو قطب الدين مبارك خان بن السلطان علاء الدين .

(٢) **هذا النص الفارسى غير موجود فى طبعة دار التحرير ، وإنما يوجد معناه العربى ص ٣٤٩.**

(٣) تبعد حوالى ٢٠ ك م فى الجنوب الشرقى من عليكاخ – هامش طبعة طلال ص ٥٤٧.

لاح لى شخص فنظرت إليه، فإذا رجل أسود اللون بيده إبريق وعكاز ، وعلى كاهله جراب ، فقال لى : سلام عليكم ، فقلت له : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، فقال لى بالفارسية :جيكس؟ ومعناه : من أنت؟ فقلت له : أنا تائه ، فقال لى : وأنا كذلك. ص ٥٥٠ .

٨٧- [بعد جزيره سَنْدابور فى المُليْبار[١]]:

رسينا على جزيرة صغيرة قريبة من البر، فيها كنيسة [معبد هندي] وبستان وحوض ماء ،ووجدنا فيها جوكياً[٢] مستنداً إلى حائط بُدْخَانه ، وهى بيت الأصنام، وهو فيها بين صنمين منها،وعليه أثر المجاهدة، **فكلّمناه فلم يتكلم** .. وكانت بيدى سُبْحة زَبَلع[٣] فقلّبها فى يدى ، **فأعطيته إياها ، ففركها بيده وشمها وقبّلها، وأشار إلى السماء ، ثم إلى سمْت القبلة ، فلم يفهم أصحابى إشارته، وفهمت أنا عنه أنه أشار إلى أنه مسلم يخفى إسلامه .. ألا ترون كيف أشار إلى السماء ، يشير إلى أنه يعرف اللّه تعالى ، وأشار إلى القبلة يشير إلى معرفة الرسول عليه السلام، وأخْذُه السبحة يصدق ذلك** . ص ٥٦٣ .

٨٨- [يقول عن شجره دِرَخْت[٢] الشهادة]:

هذه الشجرة كانت سبب إسلام جدكويل[سلطان جُرفَتن بالمليبار[١]] ، **فإنه كان يقرأ الخط العربى فلما قرأها وفهم ما فيها ، أسلم وحسن إسلامه.** ص ٥٧١ .

---

(١) بلاد المليبار : على ساحل الهند الجنوبي الغربي ، ويسمى اليوم ساحل ملبار.

(٢) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٣) الزبلع : نوع من الخرز.

٨٩- بعث لى [الوزير جمال الدين ت ٧٤٥هـ زوج سلطانة جزائر ذية[١] المهل] من الغد بجارية، وقال لى خديمه : يقول لك الوزير : إن أعجبتك هذه هى لك ، وإلا بعثت لك جارية مرهتية[٢] وكانت الجوارى المرهتيات تعجبنى ، فقلت له إنما أريد المرهتية ، فبعثها لى ، **وكان اسمها قل أستان ،ومعناه زهر البستان ، وكانت تعرف اللسان الفارسى فأعجبتنى ، وأهل تلك الجزائر لهم لسان لم أكن أعرفه** [٣]. ص ٥٨٩ .

٩٠- ولما دخلت على هذا السلطان (سلطان سيلان)[٤] قام إلىّ وأجلسنى إلى جانبه، وكلمنى بأحسن الكلام ... وكان يفهم اللسان الفارسى ،ويعجبه ما أحدثه به عن الملوك والبلاد. ص ٥٩٨ .

٩١- ولقد رأيته يوماً [سلطان بلاد المعبر] [٥] والقاضى [الحاج صدر الزمان بهاء الدين] عن يمينه ،وأنا عن شماله، وهو يأكل معنا ، وقد أُتِى بكافر معه امرأته وولده ، وسنه سبع ، فأشار إلى السيافين بيده أن يقطعوا رأسه ، ثم قال لهم : **وزَنْ أوو بِسَرْ أو** [٦] ، معناه : وزوجته وابنه ، فقطعت رقابهم، وصرفت بصرى عنهم. ص ٦٠٨ .

٩٢- ولهم [طائفه البَرْهَنْكار[٧]] كلام غريب لا يفقهه إلا من ساكنهم ،

---

(١) جزائر ذية المهل هي جزر مالديف . واسم تلك السلطانة : خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر ابن السلطان صلاح الدين صالح البنجالى.

(٢) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٣) هذا النص غير موجود فى طبعة دار التحرير.

(٤) اسمها اليوم سرى لانكا .واسم ذلك السلطان أبرى شكْروتى.

(٥) بلاد المعبر : ساحل الهند الجنوبى الشرقى ، واسم ذلك السلطان : غياث الدين الدامغانى.

(٦) هذا النص الفارسى غير موجود فى طبعة دار التحرير ، وانما يوجد معناه العربي ص ٤٠١.

(٧) بلاد البرهنكار: على ساحل بورما بقرب جزيره نكرايس. هامش طبعة طلال ص ٦١٨.

وأكثر التردد إليهم. ص ٦١٨.

٩٣- فعرف [سلطان مـل جـاوه[١]] شـأني، فاستدعاني ، فجئت **وقلت : السلام على من اتبع الهدى ، فلم يفقهوا إلا لفظ السلام** ، فرحب بي ، وأمر أن يفرش لي ثوب أقعد عليه، **فقلت للترجمان** : كيف أجلس على الثوب والسلطان قاعد على الأرض ، فقال : هكذا عادته : يقعد على الأرض تواضعا ، وأنت ضيف، وجئتَ من عند سلطان كبير ، فلك إكرامك ، فجلست .. ورأيت في مجلس هذا السلطان رجلا في يده شبه سكين المسَفّر[٢] قد وضعه على رقبة نفسه، **وتكلم بكلام كثير لم أفهمه** ، ثم أمسك السكين بيديه معاً ،وقطع عنق نفسه..وأخبرني من كان حاضراً في ذلك المجلس أن الكلام الذي تكلم به كان تقريراً لمحبته للسلطان، وأنه يقتل نفسه في حبه ص ٦٢٥ ، ٦٢٦ .

٩٤- [في بحر الصين يُجدِّف الجدَّافون في الجنك[٣]] ،وهم يغنون عند ذلك بأصواتهم الحسان ، وأكثر ما يقولون : لَعْلِي لَعْلِي. ص ٦٢٦ .

٩٥- فلما سلمتُ على الملكة [أُردْوُجا[٤]] قالت لي بالتركية: حَسَنَ مِسَن؟ يَخْشى مِسَنْ ؟ معناه :كيف حالك ؟ كيف أنت ؟ وأجلستني على قرب منها ، وكانت تحسن الكتاب العربي ، فقالت لبعض خدامها : دواة وبتك كاتوز ، معناه الدواة والكاغد ، فأُتي بذلك ، فكتبتُ : بسم الله الرحمن الرحيم . فقالت : ما هذا ؟ قلت تَنْضَرى[٣] نَامْ ، ومعنى ذلك اسم الله ، فقالت : خشن. ومعناه جيد[٥]. ص ٦٢٧.

---

(١) هي شبه جزيرة الملايو . هامش طبعة طلال حرب ٦٢٣.

(٢) المسفر : مُجلِّد الكتب. اللفظ مغربي.

(٣) انظر لنا في معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٤) ملكه كيلوكري ببلاد طوالسي ، ولعل هذه البلاد هي أرخبيل السولومن جزر الفلبين.
انظر هامش طبعة طلال ص ٦٢٦ .

(٥) هذا النص غير موجود في طبعة دار التحرير.

٩٦- ولما كنت بصين كلان [كانتون] سمعت أن بها شيخاً كبيراً قد أناف على مائتى سنة. فتوجهت إلى الغار، فرأيته على بابه .. فسلمت عليه ، **فأمسك بيدى وشمها: وقال للترجمان : هذا من طرف الدنيا كما نحن من طرفها الآخر .** ص ٦٣٦ .

٩٧- [فى مدينة الخنسا[١] بالصين]

كانوا يغنّون بالصينى وبالعربى وبالفارسى،وكان ابن الأمير [الأمير هو قُرطَى أمير أمراء الصين] معجباً بالغناء الفارسى، فغنّوا شعراً منه ،وأمرهم بتكريره مراراً حتى حفظته من أفواههم ، وله تلحين عجيب،وهو :

تادِلْ بمحْنَتْ داديمْ دَرْ بَحْر فِكرْ افْتاديم

جُنْ دَرْ نماز استاديم قوى بمحراب اندريم [٢] ص ٦٤١

٩٨- ولما وصلناها [مدينه إيوالاتن[٣]] جعل التجار أمتعتهم فى رحبة ، وتكفل السودان بحفظها ،وتوجهوا إلى الفربا[١] وهو جالس على بساط فى سقيفة ، وأعوانه بين يديه بأيديهم الرماح والقسى و كبراء مسُوفه [قبيلة] من ورائه، ووقف التجار بين يديه،**وهو يكلمهم بترجمان على قربهم** منه احتقاراً لهم ، فعند ذلك ندمت على قدومى بلادهم ، لسوء أدبهم، واحتقارهم للأبيض. ص ٦٨٧ .

---

(١) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٢) هذان البيتان غير موجودين فى طبعة دار التحرير . وترجمتهما : منذ أن تركنا أنفسنا للحزن وقعنا فى بحر التفكير ، عندما نقف للصلاة نكون أتوياء عند المحراب. هامش طبعة طلال ص ٦٤١.

(٣) قرية قريبة من تمبكتو بجمهورية مالي على خط عرض ١٧٫٠٢ شمالا وخط طول ٦٫٤٤ غربا.

٩٩- تقدمت فسلمتُ على منسا سليمان [سلطان مملكة مالى] وأعلمه القاضى والخطيب ومحمد بن الفقيه بحالى ، **فأجابهم بلسانهم ، فقالوا لى** : يقول لك السلطان : اشكر الله ، فقلت : الحمد لله والشكر على كل حال . ص ٦٩٢.

١٠٠- فتكلمت مع دُوغا الترجمان [بمدينه مالى[1]] فقال: تكلمْ عنده [أى السلطان] وأنا أعبر عنك بما يجب. ص ٦٩٢ .

١٠١- يكون بداخل المشور[2] تحت الطيقان رجل واقف ، فمن أراد أن يكلم السلطان [منسا سليمان] كلم دوغا [الترجمان] ويكلم دوغا ذلك الواقف ، ويكلم الواقف السلطان . ص ٦٩٣ .

١٠٢- والسوادن [أهل مدينة مالى] أعظم الناس تواضعاً لملكهم ،وأشدهم تذللاً لـــه، ويحلفون باسمه فيقولون : منسا سليمان كى[3]. ص ٦٩٣ .

١٠٣- [فى يوم العيد بمدينة مالى] :

• قُضِيَتْ الصلاة والخطبة ، ثم نزل الخطيب ، وقعد بين يدى السلطان ، **وتكلم بكلام كثير** ، وهنالك رجل بيده رمح يبين **للناس بلسانهم كلام الخطيب** ،وذلك وعظ وتذكير، وثناء على السلطان، وتحريض على لزوم طاعته . ص ٦٩٥ .

• جاء الشعراء ويسمون الجُلاَ واحدهم جالى ، وقد دخل كل واحد منهم فى جوف صورة مصنوعة من الريش تشبه الشقشاق ، وجُعل لها رأس من الخشب له منقار أحمر كأنه رأس الشقشاق[4] ، ويقفون بين يدى السلطان بتلك الهيئة المضحكة، فينشدون أشعارهم ، وذُكِر لى أن شعرهم نوع من الوعظ، يقولون فيه

---

(١) اندثرت اليوم ، وتوجد فى موقعها قرية اسمها بنامنى ، بجمهورية مالى.

(٢) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٣) هذا النص من كلام أهل مدينة مالى غير موجود فى طبعة دار التحرير.

(٤) فى هامش طبعة دار التحرير ص ٤٤٨ : لم نجد الشقشاق فيما بين أيدينا من المراجع . ولعله يريد الشقراق؛ طائر مرقط بحمرة وخضرة وبياض.

للسلطان : إن هذا البَنبِى[1] الذى تجلس عليه جلس فوقه من الملوك فلان ، وكان من أحسن أفعاله كذا ، وفلان ، وكان من أفعاله كذا ، فافعل أنت من الخير ما يُذكَر بعدك ، ثم يصعد كبير الشعراء على درج البنبى، ويضع رأسه فى حجر السلطان ، ثم يصعد إلى أعلى البمبى ، فيضع رأسه على كتف[2] السلطان الأيمن، ثم على كتفه الأيسر[2] ، وهو يتكلم بلسانهم ، ثم ينزل ، وأُخبِرت أن هذا الفعل لم يزل قديماً عندهم قبل الإسلام ، فاستمروا عليه . ص ٦٩٦.

١٠٤ ـ حضرت مجلس السلطان [بمدينة مالى] فى بعض الأيام فأتى أحد فقهائهم ـ وكان قدم من بلاد بعيدة ـ وقام بين يدى السلطان ، **وتكلم كلاماً كثيراً**، فقام القاضى فصدَّقه ، ثم صدقهما السلطان ، فوضعوا كل واحد منهما عمامته عن رأسه، وتَرَّب[3] بين يديه، وكان إلى جانبى رجل من البيضان ، فقال لى : **أتعرف ما قالوه ؟ فقلت : لاأعرف** ، فقال : إن الفقيه أخبر أن الجراد وقع ببلادهم . ص ٦٩٦ .

١٠٥ ـ وأكثر الأمراءُ الكلام فى شأنها [قاسا[4] الملكة المخلوعة زوجة سلطان مدينة مالى الكبرى وبنت عمه] فجمعهم السلطان فى المشور[4] ،**وقال لهم دوغا على لسانه:** إنكم قد أكثرتم الكلام فى أمر قاسا ، وإنها أذنبت ذنباً كبيراً، ثم أُتِى بجارية من جواريها مقيدة مغلولة ، فقيل لها : تكلمى بما عندك ، فأخبرت أن قاسا بعثتها إلى جاطل ابن عم السلطان الهارب واستدعته ليخلع السلطان عن ملكه . ص ٦٩٧ .

---

(١) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

(٢) الكتف كلما مؤنثة ، وقد حسبها ابن بطوطة كلمة مذكرة.

(٣) ترب : رمي بالتراب علي رأسه وظهره . وهو من عادات أهل مالى فى احترام السلطان اذا رد الجواب على أحد . انظر الرحلة ص ٦٩٤.

(٤) انظر لنا فى معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

١٠٦ـ [في بلد[1] بعد تمبكتو] :

كان معه [فربا[2] سليمان أمير هذا البلد] **فقيه يكتب له** ، فأخذت لوحاً كان بين يديه وكتبتُ فيه : يا فقيه : قل لهذا الأمير إنا نحتاج إلى شيء من الذرة للزاد ، والسلام ، وناولت الفقيه اللوح ، **يقرأ مافيه سراً ، ويكلم الأمير في ذلك بلسانه، وفقرأه جهراً** ، وفهمه الأمير . ص ٧٠١ .

* وجاءت إلينا جارية له دمشقية عربية **فكلمتني بالعربي**. ص ٧٠٢ .

---

(١) لم يتذكر ابن بطوطة اسم هذا البلد وقت تدوين الرحلة.

(٢) انظر لنا في معنى هذا اللفظ : معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

١- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار ، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب ، طبعة ١ بيروت ١٩٨٧، دار الكتب العلمية.

٢- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة١٩٦٦ - كتاب التحرير . شركة الإعلانات الشرقية ، مؤسسة الطباعة بدار التحرير للطبع والنشر.

ثانيا : المراجع :

أ – باللغة العربية:

٣- أثر المعجم العربى فى لغات الشعوب الإسلامية : الفارسية والتركية والأوردية، د. حسين مجيب المصرى ، القاهرة١٩٩٢ . مكتبة مدبولى.

٤- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، المقدسى طبعة ٣ القاهرة١٩٩١ ، مصورة عن نشرة دى غويه.

٥- أدب الرحلة د. حسين نصار ، طبعة ١ ، القاهرة١٩٩١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر.

٦- أدب الرحلة عند العرب ، د. حسنى محمود حسين، طبعة ٢ بيروت ١٩٨٣، دار الأندلس.

٧- أسس علم اللغة ، ماريوباى ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، القاهرة ١٩٨٣ .

٨- أطلس جمهورية مصر العربية والعالم ، مؤسسة سعيد الصباغ بإشراف د. محمد محمود الصياد، بيروت د.ت.

٩- أعجب الرحلات فى التاريخ، أنيس منصور ، طبعة١١ القاهرة١٩٨٩ ، المكتب المصرى الحديث.

١٠- بلدان الخلافة الشرقية ، كي لسترنج ، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٥. مؤسسة الرسالة .

١١- تاريخ آداب اللغة العربية جـ٣ ، جورجي زيدان، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها د. شوقي ضيف، القاهرة د.ت، دار الهلال.

١٢- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٧ ، دار الغرب الإسلامي .

١٣- تاريخ الحضارة المصرية ـ العصر الفرعوني ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة .د.ت.

١٤- تاريخ الكتاب ، الكسندر ستيبتشفينيتش، ترجمة د. محمد م. الأرناؤوط، القسم الأول، الكويت ١٩٩٣ ، عالم المعرفة- ١٦٩.

١٥- تراث الإنسانية ، المجلد الثالث ـ رحلة ابن بطوطة د. محمد محمود الصياد. ص ١٠١ - ١١٦ . القاهرة د. ت.

١٦- التطور اللغوى ، د. رمضان عبد التواب ، القاهرة١٩٨١ .

١٧- حول العالم في٢٠٠ يوم ، أنيس منصور ، طبعة٢١ القاهرة ١٩٩١ ، المكتب المصرى الحديث.

١٨- خطط المقريزي، الجزء الأول ، القاهرة د.ت. دار التحرير للطبع والنشر، عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ .

١٩- دائرة المعارف الإسلامية- الترجمة العربية- الطبعة الثانية ، مجلد ١ ، ٢، ٦، ٨، القاهرة ١٩٦٩ وما بعدها ، دار الشعب.

٢٠- دراسات فى سكان العالم الإسلامى ـ الفصل السادس ـ التركيب اللغوى، د. السيد خالد المطرى ، ١٩٨٤.

٢١ـ دروس الوطنية الهندية ، محمود أبو الفتح ، القاهرة ١٩٥٠ ـ طبع ملحقا بكتاب مارد من الشرق ـ سلسلة كتب للجميع ـ ٢٥.

٢٢ـ الدليل البيبلوجرافى القيم الثقافية العربية ، مطبوعات مركز تبادل القيم الثقافية بالقاهرة ـ ١٩٦٥ .

٢٣ـ دور الكلمة فى اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال محمد بشر ، الطبعة العاشرة ، القاهرة ١٩٨٦ .

٢٤ـ الرحلات. د.شوقى ضيف، القاهرة ١٩٥٦ ، دار المعارف بمصر.

٢٥ـ رحلات ماركوبولو، ترجمها إلى الانجليزية ونشرها وليم مارسدن ، وترجمها إلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد ، القاهرة ١٩٧٧ .

٢٦ـ رحلة ابن جبير، القاهرة١٩٦٨ ، دار التحرير للطبع والنشر، عن نشرة وليم رايت ودى غويه ١٩٠٧.

٢٧ـ سر صناعة الإعراب لابن جنى ، تحقيق د. حسن هنداوى. دمشق ١٩٨٥.

٢٨ـ الصاحبى فى فقه اللغه العربية وسنن العرب فى كلامها ، ابن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر. القاهرة ١٩٧٧.

٢٩ـ الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ، عبد الله مصطفى المراغى ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٤.

٣٠ـ القواعد الأساسية لدراسة الفارسية د. إبراهيم أمين الشواربى ، الطبعة الرابعة ، القاهرة د. ت.

٣١ـ لحن العامة والتطور اللغوى ، د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٦٧ .

٣٢ـ اللسان والإنسان ، مدخل إلى معرفة اللغة، د. حسن ظاظا ، الاسكندرية١٩٧١ .

٣٣ـ اللغة ، ج . فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، القاهرة ١٩٥٠ .

٣٤ـ اللهجات العربية الحديثة فى اليمن، د. مراد كامل القاهرة ١٩٦٨ .

٣٥ـ لهجات اليمن قديماً وحديثاً ، أحمد حسين شرف الدين ، القاهرة ١٩٧٠.

٣٦ـ مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمى حجازى ، طبعة ٢ القاهرة ١٩٧٨.

٣٧ـ المزهر فى علوم اللغة ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين. القاهرة ١٩٥٨.

٣٨ـ المعجم الفارسى الكبير ، د. إبراهيم الدسوقى شتا ، بيروت ١٩٩٢ .

٣٩ـ المعجم فى اللغة الفارسية د. محمد موسى هنداوى ، طبعة ٢ القاهرة ١٩٦٥.

٤٠ـ المعجم الكبير جزء ١، ٢،بمجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٠ ، ١٩٨٢.

٤١ـ مقدمة ابن خلدون ، تحقيق د. على عبد الواحد وافى ، جزء ١،٢،٤. طبعة ٢ القاهرة ١٩٦٥ـ ١٩٦٨ .

٤٢ـ الموسوعة الثقافية، إشراف الدكتور حسين سعيد، القاهرة ١٩٧٢ .

ب ـ باللغة الانجليزية :

43 - Crystal, D. An Encyclopedic Dictionary of language and languages. U .K1993

44 - — The Cambridge Encyclopedia of Language. U.S.A. 1992 .

45 - — Cambridge - Paperback - Encyclopedia . U.K. 1993

46 - International Islamic publishers, The world Muslim Gazeteer. Delhi 1992

47 - Katzner, K. The Languages of the world. U.K. 1989.

48 - Palmer , E.H.A Concise Dictionary of the Persian Language. Beirut 1991

جـ ـ باللغة الفرنسية:

49 - Meillet , A. et Cohen, M. Les Langues du Monde. Paris 1952.

د ـ باللغة الفارسية:

٥٠ـ فرهنگ ادبيات فارسى درى ، دكتر زهراى خاتلرى ، ١٣٤٨ هـ . ش.

المؤلف

دكتور / محمد عادل خلف عبد الجواد

تلقى تعليمه الأولى بمدرسة القرية (ابوان محافظة المنيا). وفيها حفظ القرآن الكريم وجوّده على رواية حفص.

طلب العلم فى مدرسة المعلمين بالمنيا، وكان ترتيبه الأول فى جميع سنوات دراسته بها، وعين مدرساً بالمدرسة التجريبية الملحقة بها فور تخرجه.

تخرج فى قسم اللغة العربية بكلية آداب القاهرة بمرتبة الشرف، وكان من أوائل دفعته فى كل عام.

عمل باحثاً بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بباب الخلق بالقاهرة حيث شارك فى تحقيق : ديوان ابن الرومى، وشرح كتاب سيبويه للسيرافى، والذخيرة لابن بسام.

عين معيداً بكلية آداب المنيا، ومنها حصل على درجتى الماجستير والدكتوراه فى العلوم اللغوية، ولا يزال يعمل بها عضواً من أعضاء هيئة التدريس.

إلى جانب تخرجه فى قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، فهو خريج أربع مدارس فكرية، رموزها : مجلة الرسالة ـ تفسير المنار ـ زعماء الإصلاح فى العصر الحديث ـ أصول التشريع الإسلامى.

مؤلفاته ـ ما طبع ومنا لم يطبع ـ :

١ ـ اللغة والبحث اللغوى. ٢ ـ ببليوجرافيا بكتب اللغة والبحث اللغوى.

٣ ـ تجديد البحث اللغوى فى مصر فى العصر الحديث. ٤ ـ البحث اللغوى عند الأصوليين.

٥ ـ أصوات اللغة العربية. ٦ ـ نحو اللغة العربية.

٧ ـ معاجم اللغة العربية. ٨ ـ فقه اللغة العربية.

٩ ـ الملاحظات اللغوية للرحالة العربى ابن بطوطة. ١٠ ـ معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية.

١١ ـ مصادر السيوطى فى الأشباه والنظائر النحوية. ١٢ ـ منهج فى درس النحو العربى وتحليل اللغة العربية.

١٣ ـ لغة الشافعى ظواهرها الصرفية والنحوية. ١٤ ـ لغات الأنبياء ودلالات أسمائهم.

١٥ ـ أصول النحو لأبى إسحاق الشاطبى (تحقيق). ١٦ـ اللغة والحرية.

١٧ ـ سنوات العمر (ترجمة ذاتية).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

اسم الكتاب : الملاحظات اللغوية للرحّالة العربى ابن بطوطة
المؤلف : دكتور عادل خلف
الناشر : مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا القاهرة
رقم الإيداع القانونى :11389 / 1994
الترقيم الدولى : I . S . B . N 977 / 241 / 135 / 0
الطبعه الأولى : 1415 هـ / 1994 م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com